

جهود مصر فى نشر الإسلام واللغة العربية فى جنوب السودان (دراسة وثائقية للفترة من 1936-1956)

Egypt's efforts to spread Islam and the Arabic language in southern Sudan
(Documentary study from 1936-1956).

أ.د. أحمد عبد الدايم محمد حسين
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر
كلية الدراسات الأفريقية العليا جامعة القاهرة

تاريخ النشر: 2024-5-25

تاريخ الارسال: 2023-03-28

الملخص:

منذ أن فتحت الادارة المصرية مناطق جنوب السودان وضمتها لما عرف بالمديرية الاستوائية فى الفترة من 1869 حتى سنة 1889 أخذت على عاتقها مهمة نشر الاسلام واللغة العربية فى تلك المناطق. غير أن انسحاب مصر من السودان سنة 1885 ثم عودتها عبر الحكم الثنائى للسودان سنة 1899، راحت بريطانيا تفرض حظرا على مصر فى منطقة جنوب السودان، فيما عرف بعد بسياسة المناطق المغلقة. غير أن عقد معاهدة 1936 بين مصر وبريطانيا، وعودة مصر للسودان بعد خروج الجيش المصرى منه سنة 1924، جعلها تيمم وجهها نحو مواجهة السياسة البريطانية فى جنوب السودان. فراحت تحاصر اعمال التبشير والتنصير هناك، وراح دعايتها ينشرون الاسلام واللغة العربية فى تلك المناطق. فبنت الكتاتيب والخلوى وأقامت المساجد، وأرسلت الدعاة والمشايخ والوعاظ فى كافة انحاء الجنوب، ووقفت بالمرصاد للسياسة البريطانية فى الجنوب .

الكلمات المفتاحية: مصر، جنوب السودان ،الاسلام ، اللغة العربية ، الحكم الثنائى، بريطانيا

Abstract:

since the Egyptian administration opened the regions of southern Sudan and annexed them to what was known as the Equatorial Directorate in the period from 1869 to 1889, it took upon itself the task of spreading Islam and the Arabic language in those regions. However, Egypt's withdrawal from Sudan in 1885 and then its return through the condominium rule of Sudan in 1899, Britain began to impose an embargo on Egypt in the southern Sudan region, in what was later known as the policy of closed areas. However, the conclusion of the 1936 treaty between Egypt and Britain, and Egypt's return to Sudan after the Egyptian army left it in 1924, made it turn towards confronting British policy in southern Sudan. It began besieging missionary and Christianization work there, and its preachers began to spread Islam and the Arabic language

in those areas. It built schools and cells, established mosques, sent preachers, sheikhs, and preachers to all parts of the south, and stood on the lookout for British policy in the south. Depuis que l'administration égyptienne a ouvert les régions du Sud-Soudan et les a annexées à ce qu'on appelait la direction équatoriale dans la période de 1869 à 1889, elle s'est chargée de répandre l'islam et la langue arabe dans ces régions. Cependant, le retrait de l'Égypte du Soudan en 1885, puis son retour par le biais du régime de copropriété du Soudan en 1899, la Grande-Bretagne a commencé à imposer un embargo à l'Égypte dans la région du sud du Soudan, dans ce qui fut plus tard connu sous le nom de politique des zones fermées. Cependant, la conclusion du traité de 1936 entre l'Égypte et la Grande-Bretagne et le retour de l'Égypte au Soudan après que l'armée égyptienne l'a quitté en 1924 l'ont fait se tourner vers la confrontation de la politique britannique au Sud-Soudan. Il a commencé à assiéger le travail missionnaire et de christianisation là-bas, et ses prédicateurs ont commencé à répandre l'islam et la langue arabe dans ces régions. Il a construit des écoles et des cellules, établi des mosquées, envoyé des prédicateurs, des cheikhs et des prédicateurs dans toutes les régions du sud et s'est tenu à l'affût de la politique britannique dans le sud

keywords: Egypt, South Sudan, Islam, Arabic language, Condominium Rule Britain

مقدمة:

منذ أن فتحت الادارة المصرية مناطق جنوب السودان وضمتهما لما عرف بالمديرية الاستوائية في الفترة من 1869 حتى سنة 1889 أخذت على عاتقها مهمة نشر الاسلام واللغة العربية في تلك المناطق. غير أن انسحاب مصر من السودان سنة 1885 ثم عودتها عبر الحكم الثنائي للسودان سنة 1899، راحت بريطانيا تفرض حظرا على مصر في منطقة جنوب السودان، فيما عرف فيما بعد بسياسة المناطق المغلقة. غير أن عقد معاهدة 1936 بين مصر وبريطانيا، وعودة مصر للسودان بعد خروج الجيش المصرى منه سنة 1924، جعلها تيمم وجهها نحو مواجهة السياسة البريطانية في جنوب السودان. فراحت تحاصر اعمال التبشير والتنصير هناك، وراح دعايتها ينشرون الاسلام واللغة العربية في تلك المناطق. فبنت الكتائب والخلاوى وأقامت المساجد، وأرسلت الدعاة والمشايخ والوعاظ في كافة انحاء الجنوب، ووقفت بالمرصاد للسياسة البريطانية في الجنوب.

وعلى هذا، عدت الجهود التي بذلتها مصر عبر الازهر ووزارة الاوقاف وعبر المدرسين المصريين، محاولة مهمة من قبل الادارة المصرية لاستعادة دورها الاسلامى في الجنوب. حيث أدركت أن ترك الأمور الدينية بيد بريطانيا، سيعمل على فصل الجنوب عن الشمال من ناحية، وفصل مصر عن السودان من ناحية أخرى. ومن المؤكد أن هذا الجهد المصرى جاء منظماً عبر تقارير الخبير الاقتصادى المصرى في السودان منذ اربعينيات القرن 20، حيث طالب بإنشاء مدارس ومستشفيات في جنوب السودان لنشر الاسلام واللغة العربية في جنوب السودان، ثم توالى الجهود والنشاطات هناك عبر تقارير المشايخ ومديرى التعليم المصرى وعبر زيارات المسؤولين وموظفى الرى المصرى. وتهدف الدراسة لأمرين: الأول، رصد الأسباب التي جعلت الادارة المصرية تهتم بمسألة نشر الاسلام في جنوب السودان. الثانى، تقييم الجهود التي بذلتها الادارة المصرية عبر مؤسساتها الدينية والتعليمية في جنوب السودان وتفسيرها. لكن السؤال الذى يطرح نفسه، لماذا ركزت الادارة المصرية على البعد الاسلامى في مناطق جنوب السودان خلال الفترة من 1936-1956؟ وهل حققت الادارة المصرية نجاحات مذكورة في هذا المجال؟ وللاجابة على هذا السؤال سنقوم بتقسيم الدراسة إلى خمسة محاور رئيسية: الأول- علاقات مصر الدينية بجنوب السودان قبل عام 1936.

الثانى- اهتمام مصر بنشر الاسلام واللغة العربية في جنوب السودان 1936-1956.

الثالث- دور الأزهر في نشر الاسلام واللغة العربية في جنوب السودان.

الرابع- دور وزارة الاوقاف المصرية في نشر الاسلام واللغة العربية في جنوب السودان.

الخامس- دور الاخوان المسلمين والجمعيات الخيرية المصرية بجنوب السودان.

أولاً- علاقات مصر الدينية بجنوب السودان قبل عام 1936:-

لعبت مصر منذ الفتح الاسلامي دورا كبيرا في نشر الاسلام في السودان، وكذا في استقدام السودانيين الى مصر طلبا للعلم في رواق السنارية بالازهر. الأمر الذي جعل سلاطين الفور السودانيين يعملون على تشجيع العلماء من مصر وسنار وتونس للقدوم الى بلادهم، وشجعوا مواطنهم للسفر الى مصر للدراسة في الازهر، وأقاموا لهم رواقاً في الازهر هو رواق دارفور⁽¹⁾. وعبر مصر، عرف السودان المذهب السني⁽²⁾. واستمر هذا العطاء المصري في خدمة الاسلام والمسلمين في القرن التاسع عشر، حيث ساعدت فتوحات أسرة محمد علي، في امتداد التأثير المصري في المجالات الدينية والثقافية. وبالتالي ارتفعت معدلات الداخلين في الاسلام، وزاد عدد رجال الدين المصريين الذين ذهبوا للسودان للدعوة⁽³⁾. لكن من المؤكد أن الإمبراطورية المترامية الأطراف، والتي كونتها الإدارة المصرية في منابع النيل الاستوائية منذ عام 1869، والتي سكنتها قبائل متعددة اللغات واللهجات والتقاليد، قد أتاح للدولة المصرية أن يمتد تأثيرها الاسلامي لتلك المناطق، وحتى بحيرتي فيكتوريا وألبرت. حيث أقامت خلالها مدناً، وفتحت مدارساً، وأنشأت تجارة، وكونت مجتمعات ونظام⁽⁴⁾.

وفيما يتعلق بجنوب السودان في فترة حكم أسرة محمد علي، فكان يشمل غالبية المديرية الاستوائية، ويتألف من مجموعات سكانية تضم قبائل الدنكا والنوير والباري والأزنادي والشلك وغيرها⁽⁵⁾. وكان لا يوجد دين وثني واحد لكل قبائل الجنوب فترة الادارة المصرية في القرن 19، وإنما كان لكل قبيلة كبيرة وثنيها ودينها الخاص بها. ومع امتداد التوسعات المصرية دخل الإسلام إلى تلك المناطق بفضل التجار المسلمين والجنود المصريين القادمين عبر جيش الخديو اسماعيل، فدخلوا معهم اللغة العربية⁽⁶⁾. وساهمت المحطات المصرية عبر أنحاء المديرية الاستوائية في نشر الاسلام في فاشوده والتوفيقية و بور وغندكرو وغيرها⁽⁷⁾. فتم إرسال دعاة وعلماء مصريين لبحر الغزال حسبما ذكر الرحالة الاوروبيون عام 1875. وفي نفس السياق استمرت مصر موجودة في المديرية الاستوائية حتى بعد انسحابها من السودان سنة 1885. حيث استمر أمين باشا يحكم تلك المنطقة باسم الادارة المصرية حتى سنة 1889. وخرجت مصر من جنوب السودان لفترة قليلة، حيث عادت مع استرداد السودان سنة 1899. لكن منذ بداية الحكم الثنائي المصري البريطاني، عملت بريطانيا على منع انتشار الإسلام في جنوب السودان، عن طريق إطلاق حرية العمل الديني للإرساليات التنصيرية دون غيرها، في حين خصصت هذه الحرية في الشمال بميادين التعليم والخدمات الصحية⁽⁸⁾.

وجدير بالذكر، أن سياسة بريطانيا في محاصرة الاسلام في جنوب السودان قد ظهرت ملامحها قبل عام 1899 في مذكرة اللورد كتشنر عن اوغندا في سبتمبر 1892. حيث دعا القوى المسيحية للتضافر ليكون لها ناصية الأمر في افريقيا، خشية أن يزداد نفوذ العرب في وسط افريقيا، ويصبح لهم مركزا يتمكنون من خلاله طرد التأثيرات الحضارية الغربية الى الساحل⁽⁹⁾. لكن مع بداية الحكم الثنائي الذي أسس له اتفاق 19 يناير 1899 بين مصر وبريطانيا، أصبحت السلطة الحقيقية في يد بريطانيا، فاستطاعت أن تدير السودان من خلال السلطة المركزية في الخرطوم، فأُسست المؤسسات والادارات لتضمن خضوع السكان⁽¹⁰⁾. ولما كان الوجود العربي الإسلامي في المديرية الجنوبية يمثل في ثلاث مجموعات: قوات الجيش المصري المعسكرة في الجنوب، والموظفون المصريون والسودانيون ممن كان يحتاج إليهم دولاب الإدارة في الجنوب، والتجار الشماليون الذين كان يعمل بعضهم لحسابه الخاص، والبعض الآخر لحساب البيوت التجارية في الشمال، أوصى حاكم منقلا في مارس 1911م باتخاذ خطوات لتجنيد السودانيين الجنوبيين، وتشكيل ما يعرف بالفرقة

الاستوائية. وانتهى الأمر بخروج آخر جندي من القوات المصرية والسودانية الشمالية من الجنوب يوم 7 ديسمبر 1917م. ولم يمض أكثر من شهر حتى تم الاعتراف بيوم الأحد إجازة أسبوعية⁽¹¹⁾. وجرى اتفاق بين الحكومة والمبشرين منذ بداية القرن العشرين، على أنه ينبغي التخلص من النفوذ الإسلامي في جنوب السودان في أقرب وقت ممكن، لذا قسموا العمل بين الرسائل على ثلاث مناطق، بين الرسائل البريطانية والكاثوليكية والأمريكية. وراحت مجلة المبشرين العالمية تتصدى لهذه الحملة سنة 1905، حيث شنت حملة ضد اتخاذ يوم الجمعة كعطلة رسمية لمكاتب الحكومة⁽¹²⁾. وبعد انتقال حاجز اللادو الى حكومة السودان سنة 1910 تقدمت الرسائل الانجليزية والرسالية النسوية الى الحاكم العام، بطلب استمرار يوم الأحد يوم العطلة الرسمية، كما أقره البلجيك، وتعاطف وبنجت مع طلب الرسائلتين مدفوعا بالاستقبال الطيب للمسيحية في اوغندا، ورغبة في تحديد انتشار الاسلام بين القبائل الوثنية في الجنوب. واعترض حاكم مديرية منجالا اوين Owen على الابقاء على يوم الاحد عطلة، خوفا من اثاره مشاعر الضباط المسلمين، بما فهم الائمة، وانهم سيسببون متاعب اذا عملوا يوم الجمعة⁽¹³⁾. وكان هذا أول تغيير يحدث في جنوب السودان، كمقدمة لتغييرات أخرى قادمة.

وتوافقت هذه السياسة مع نظرة الاداريين البريطانيين، بأن الجنوب السودانى المسيحى يمثل نقطة حازمة بين الاسلام وعرب الجنوب في جانب، وبين شرق افريقيا في جانب آخر. وبالتالي وقفت الإدارة البريطانية ضد أى نفوذ للاسلام والعروبة في الجنوب⁽¹⁴⁾. وهو الأمر الذى يفسر لماذا كان المتعلمون الجنوبيين داخل الرسائل لا يجهلون أمور الشمال فحسب، بل كانت المعلومات التى تلقوها عن تاريخ الجنوب وروابطه معلومات خاطئة. حيث روجت الكنائس التبشيرية لقضية الجنوب في الغرب، على اعتبار انها مشكلة دينية وليست سياسية، وأن المبشرين لم يدعوا فرصة دون إثارة ذكرى المتاجرة في العبيد، ومشاركة العرب المسلمين فيها⁽¹⁵⁾. الى هنا قبلت الادارة المصرية السياسات البريطانية في الجنوب مرغمة.

ومن هنا، راحت الادارة البريطانية تشوه صورة الاسلام ورموزه داخل السودان⁽¹⁶⁾. وذهبت تشكك في العقيدة، وتشوه صورة النبي، وتوحى بأن الاسلام دين عربى وليس عالمى، وبأن مسلمى السودان يؤمنون بالخرافات والاساطير⁽¹⁷⁾. وزيادة في تشويه صورة الاسلام راح سبنسر ترمينجهام، أحد مسؤولى التبشير هناك، يقول بأن الوثنيين يؤمنون بأن الارواح الشريرة هى التى تجلب الأمراض والموت والمحن والكوارث، وأن الدين الشعبى الاسلامى يعد عقبة أمام التقدم⁽¹⁸⁾. وراحت بريطانيا توحى بأن الاسلام دين العرب ومطبوع بطابعهم، وشوهت صورة العرب في نظر الافريقيين لإحداث الفرقة داخل الصف الاسلامى، بين المسلمين من العرب ومن الافريقيين⁽¹⁹⁾. وصورت العرب داخل المناهج الدراسية التى تدرسها الرسائل التبشيرية في الجنوب كتجار رقيق، وذكرتهم برحلات الزبير باشا ونجله سليمان، والمتاجرة بهم في سوق أم درمان، وصورت لهم العذاب الذى لقيه الافارقة على أيدي العرب⁽²⁰⁾. وفي هذا الاطار يمكن فهم لماذا اهتمت الادارة البريطانية منذ سنة 1902 بمسألة عدم استخدام مسلمين في الاجهزة الادارية في الجنوب، حيث كان يتم استبدال المسلمين بالاقباط والمسيحيين اللبنانيين⁽²¹⁾. وبدأ الأمر بالطعن في المصريين من خلال السياسة التى تبنتها بريطانيا في بداية الحكم الثنائى، بتخفيض الضرائب لتجرى المقارنة بين حكم وحكم، أى الحكم فترة اسرة محمد على وفترة الحكم الثنائى، ويكثر الطعن في المصريين⁽²²⁾. وبالمقابل هدف البرنامج التعليمى الى إيجاد نوع من القطيعة بين الأزهر والسودانيين، بل وصل الأمر سنة 1901 الى ارسال بعثة برئاسة المستر كرافوت، مساعد مدير المعارف الى القاهرة، لجمع الطلبة السودانيين وإخراجهم من الأزهر وارجاعهم الى الخرطوم، ليكونوا نواة لطلبة كلية غردون التذكارية⁽²³⁾.

وفيما يتعلق بالتخلص من الوجود العربي والاسلامى فى الجنوب، فقد اتخذ أكثر من شكل، أبرزها هو ترك الجنوب للارسلالات لممارسة دورها فى التبشير بين الوثنيين وتنصير مسلميه. وقد عقدت عدة مؤتمرات تبشيرية، كمؤتمر القاهرة 1906 ومؤتمر أدنبره 1910 ومؤتمر القسطنطينية 1911 هدفها إعاقة تقدم الاسلام داخل افريقيا، وإنشاء عدة ارسلالات تعمل فى السودان، وتنافس جميعها فى التخلص من الوجود الاسلامى فى الجنوب. حيث كانت الارسلالات هناك تستخدم فزاعة الاسلام طلبا للدعم. وكانت تقارير المبشرين عن قيام العاملين بالجيش بالدعوة الى الاسلام، ثم الاشارة الى مراكز تواجد المسلمين، كتلك التى جاءت الى وينجت سنة 1911، تحرض على سكان واو المسلمين، باعتبارها أكبر مدينة سكانية يسيطر عليها المسلمين⁽²⁴⁾. وبالتالي لم تستغرب التقارير المصرية حول الجنوب ما فعله البريطانيون بمسلى مدينة واو من تنصير، فتقول بأن المدينة تحولت الى مدينة تشبه الفاتيكان منذ منتصف ثلاثينيات القرن 20، حيث استهدفت بريطانيا التخلص من كل رمز اسلامى فى المدينة، وهدمت بيوت المسلمين ومنعتهم من اداء شعائهم الدينية وأفقرتهم⁽²⁵⁾. ويمكن القول بأنه حدث اتساق تام بين خطط المبشرين ومقترحات المديريات الجنوبية لمحاربة الوجود الاسلامى والثقافة العربية فى الجنوب. وإذا ما أخذنا نموذج المقترحات التى قدمها حاكم بحر الغزال ضد الثقافة العربية الاسلامية، وكيف تمت عملية تنصير مدينة واو الاسلامية، يمكن القياس على السياسة التى نفذت فى الجنوب فيما بعد. فقد اقترح حاكم بحر الغزال طرد الناطقين بالعربية من واو، وهم اقلية من التجار الشماليين والفلاتا، ثم اقامة مدرسة تبشيرية فيها، واستبدال اللغة العربية لتحل الانجليزية محلها⁽²⁶⁾. وكان التخلص من الثقافة العربية فى الجنوب ضروريا، وفى مقدمتها اللغة العربية. حيث ظهرت بوادر هذا الاتجاه منذ سنة 1904، حينما كتب وينجت الى حاكم بحر الغزال، بأنها تحوى إشارات إلى النبی محمد صلى الله عليه وسلم، وأن هذا يعد ترويجا للاسلام فى بلاد لم يصبح فيها هذا الدين دينا لاغلبية السكان⁽²⁷⁾. وظهر دور السياسة البريطانية الحكومية فى مسألة اللغة العربية واضحا، خاصة وأن المبشرين انفسهم هم الذين دفعوا الحكومة لتبنى سياسة تجاه الجنوب. حيث كانوا يرون فى اللغة العربية لغة عامة ولغة تفاهم، وتضمن إقبال الجنوبيين على مدارسهم، خصوصا أنها تضمن لهم التوظيف الحكومى. حيث كانت اللغة العربية الأكثر استخداما فى إدارات الحكومة، فى حين جاء الموقف الحكومى معارضا. فقد وقف الحاكم العام ضد رغبة المبشرين، وكتب لمدير بحر الغزال فى أواخر سنة 1910 يطلب أن تكون الانجليزية لا العربية هى لغة التعليم هناك. وكان كرومر نفسه مؤيدا لعمل المبشرين وداعما للانجليزية فى الجنوب، وهو صاحب المقولة الشهيرة سيأتى الوقت للاختيار بين العربية والقرآن وبين الانجليزية والانجيل⁽²⁸⁾. ولاشك أن سياسة التخلص من العروبة والاسلام فى الجنوب قد بنت ركانتها الاساسية على مذكرة مانلى سنة 1916، وهو سكرتير الشئون الافريقية بالجمعية البريطانية التبشيرية، خصوصا بعد وجود بوادر تشير الى الاقبال الكبير الكبير على الاسلام فى الجنوب، بسبب التجار العرب والقوة العسكرية واللغة العربية والموظفين، وهؤلاء هم مصادر الدعوة الى الاسلام فى الجنوب. لهذا عقد أكثر من مؤتمر لمناقشة موضوع اللغة، منها مؤتمر السودان المنعقد سنة 1912 ومؤتمر أروا فى شمال اوغندا 1918 ومؤتمر اخر بالسودان 1924 ثم مؤتمر الرجاف وكلها حول موضوع اللغة⁽²⁹⁾. وعلى هذا كانت محاربة اللغة العربية فى مقدمة الحرب على الاسلام والمسلمين فى الجنوب. وكان من الطبيعى أن ينشط الدور المصرى الاسلامى بعد تنافس البعثات التبشيرية فى جنوب السودان فى العقدين الاوليين من القرن العشرين، ما بين الكاثوليك والبروتستانت، لادخال المسيحية من خلال استغلال التعليم⁽³⁰⁾ وما افتعلته بريطانيا عقب حوادث سنة 1924 نتج عنها سحب الجيش والمدربين المصريين من السودان، لتغطية مشروعها فى محاصرة وصول الاسلام الى الجنوب، بل وتنصير مسلميه من خلال سياسة المناطق المغلقة، واتاحة كل الفرص أمام البعثات التبشيرية للعمل بين اثنين مليون ونصف زنجى فى جنوب السودان، الا انه حتى سنة 1932 ظل غرسهم ضعيفا.

فحصيلة 30 مدرسة باللغة المحلية، وثلاث مدارس باللغة الانجليزية حوالى 2000 طالب في المدارس التبشيرية التى تتلقى معونة⁽³¹⁾ ولاشك أن غياب المصريين عن الجنوب فى العشرينيات والثلاثينيات قد أتاح الفرصة أمام البعثات التبشيرية لتؤدى دورًا تعليميًا، فنتج عنه غرس لنزاع الهوية فى السودان ، خصوصا بعد عقد مؤتمر جوبا سنة 1932 الذى قرر بأن الحكومة سوف لا تمد مدارسها الى الجنوب، ولكن عليها أن تعين البعثات⁽³²⁾

ومنذ سنة 1924 الغيت المحاكم الشرعية المقامة فى الجنوب، وكانت تبلغ العشر، فأصبح المسلم الجنوبي الذى يريد الزواج او الطلاق أو غير ذلك، يذهب أمام المفتش الانجليزى لى تتم له المراسم والاجراءات، وما فى هذا العمل من انتهاك لحرية الاسلام وحرية العبادة. وعلى هذا، لم تكن هذه السياسة البريطانية مرتجلة، بل كانت بمثابة خطة مرسومة تحت قانون الجوازات والرخص سنة 1922. فبالنظر الى مساحة المناطق المقفولة ومقارنتها بمساحة القطر، نجد أن الادارة جردت السودان من حرية الانتقال إلا فيما يوازى ثلث بلادهم وحرمت عليهم ثلثها⁽³³⁾. وكان الدعم المادى قد زاد للرساليات بعد الحرب العالمية الاولى لقلّة إيمان كثير من الاوربيين بحضارتهم وبقيمهم المسيحية، بل انشئت مدرسة السير لى ستاك التذكارية فى مدينة واو فى أواخر سنة 1925 بأموال التعويضات التى صرفت باسمه، لتكون على شاكلة كلية غردون، لكن تخوف المبشرين من اشتراك الحكومة أدى الى إغلاقها وتسليمها الى إرسالية الروم الكاثوليك سنة 1927⁽³⁴⁾.

على أية حال، استمر الضغط على الاسلام فى جنوب السودان، بالضغط على عدم استخدام اللغة العربية. ولهذا بنى آباء فيرونا محطة تبشيرية قرب محطة راجا، لمنع انتشار اللغة العربية والاسلام، وزاد حماس السياسة البريطانية فى نشر الانجليزية ومعاداة للعربية، بأن منعت الاتصال بين القبائل الجنوبية والعربية⁽³⁵⁾ وتكلفت البعثات التبشيرية بمنع انتشار الاسلام فى الجنوب، ولهذا فإن المبشرين كانت لهم جهود كبيرة فى طبع الكتب باللغات المحلية وقواميس وتلخيصات لهذه الكتب، بدعم من ادارة السودان السياسية التى تشمل 150 موظف بريطاني⁽³⁶⁾.

ومع ذلك لا تشير الجهود قبل سنة 1930 الى تقدم فى هذه المسألة، فالحاكم العام يشير فى سنة 1927 بانه اينما توغل فى الجنوب عبر مناطق الحدود وجد اللغة العربية منتشرة كلغة تخاطب بين الناس، وهذا الذى حفز لعقد مؤتمر الرجاف اللغوى سنة 1928، حيث رفض أن يجرى التدريس بالعربية بدعوى انها ستفتح الباب أمام انتشار الاسلام وامام تعريب الجنوب⁽³⁷⁾. وبناء على جولة المندوب السامى البريطانى بالقاهرة عبر نواحي السودان سنة 1929، تبين مشكلة السياسة التعليمية بجنوب السودان، فأمر بدراسة المسألة، فصدرت بعد ذلك مذكرتين: المذكرة الأولى، ذكرت أن القبول باستمرار العربية فى الجنوب سيؤدى إلى انتشار الإسلام، مما يضيف للشمال المتعصب منطقة لا تقل عنه فى المساحة. أما المذكرة الثانية، فقد أشارت بأن اللغة العربية المنتشرة فى الجنوب هى أقرب إلى الرطانة الغامضة، واقترحت تشجيع الموظفين لدراسة اللهجات المحلية، وحيث لا يمكن استخدام هذه اللهجات، فتحل الإنجليزية محل العربية. وعلى ضوء ذلك تم تشجيع الموظفين فى المديرية الجنوبية على تعلم اللهجات المحلية، ونشر بعض المجموعات اللغوية. وتم التوجيه بمحاربة اللغة العربية وتشجيع الانجليزية بدلا منها، وتم تأسيس مدرستين حكوميتين، وسمح للرساليات بدخول مجال التعليم⁽³⁸⁾. ووافقت حكومة لندن على خطة اللاتعريب للجنوب حسب خطة لويد فى عام 1929. وجاءت موافقة وزير الخارجية البريطانية هندرسون لاعتبارين: أولهما، سبب دينى باعتبار أن انجلترا دولة مسيحية لا يمكنها أن تشارك فى سياسة تشجع على نشر الاسلام بين وثنيين لا تربطهم بالمسلمين اية روابط عنصرية او ثقافية. ثانيهما، سياسى، فنظرا لمخاطر التعصب الاسلامى المنتشر بين الشعوب التى تدين بالاسلام، وحتى لا يؤدى هذا الى تدمير الجنوب⁽³⁹⁾.

وعبر كل الاداريون البريطانيون والحكومة البريطانية بطريقة او باخرى عن كراهيتهم لاستخدام العربية في الجنوب، فما هو السير مكميكل يشير في احدى مذكراته بأن القبول باستمرار اللغة العربية هناك سيؤدي الى انتشار الاسلام، وبالتالي سيتقل معه التعصب الموجود في المنطقة الشمالية. وقال بأنها ستنتشر بينهم ديناً، ولو أنه على درجة أكبر من الوضوح من دياناتهم الوثنية، غير أنه دين محرف وغير مرن، مما جعله ديناً رجعيًا. وهناك مذكرة اخرى للسيد ماثيو، سكرتير ادارة المعارف، يشجع فيها على استخدام اللغة العربية. لذا راح اللورد لويد يقول بوجود اختفاء العربية من الجنوب، بل عبر جون مافي في 17 ديسمبر 1929 بأن سياستنا الخاصة بوضع القيود على انتشار الاسلام لا يجعل تدريس هذه اللغة محلاً للبحث⁽⁴⁰⁾. واذا كان هذا الحال بعد سنة 1930 قد وجد تنفيذاً في الجنوب، الا انه في مناطق اخرى قريبة من الجنوب لم تصلح هذه السياسة. حيث ذكر سكرتير وزارة المعارف بأن اللغة العربية هي اللغة الوحيدة الممكنة كوسيلة للتخاطب بين الافراد⁽⁴¹⁾. لذا جاءت التقارير تتحدث عن أن الانجليزية وجدت قبولاً لدى أفارقة الجنوب، حيث أصبحت لغة الرطانة بدلاً من العربية⁽⁴²⁾. لذا عبر وفد السودان سنة 1946 في الوثيقة التي رفعوها إلى مصر بالقيود المفروضة على تدريس اللغة العربية في مدارس الجنوب، وأنه غير مسموح لمدرس شمالي بالذهاب الى هناك، الا اذا كان من الاقباط أو من غيرهم من المسيحيين⁽⁴³⁾.

ثانيًا- اهتمام مصر بنشر الاسلام واللغة العربية في جنوب السودان 1936-1956:-

بدا واضحاً أن أكثر ما كان يقلق الحكومة المصرية في منتصف الثلاثينيات هي الاخبار الواردة عن التنصير في الجنوب⁽⁴⁴⁾ فقد استعرضت إحدى وثائق الخارجية المصرية بأن مديرية بحر الغزال الى ما قبل سنة 1936 كانت مديرية اسلامية متصلة بدارفور، وعاصمتها واو ذات تاريخ اسلامي معروف، وأن عدد سكانها بلغ 100 الف نسمة، وأن البريطانيين هناك شوهوا التاريخ المصري، فمحو كل أثر للمدن المصرية القديمة في الجنوب، وأتوا على فاشودة عاصمة اعالي النيل السابقة، وعلى مدينة التوفيقية عاصمة المديرية الاستوائية السابقة، وعلى منجلة العاصمة التالية، فهدموها، ولم تبق من تلك المدن إلا اطلال. وكذلك محوا كل أثر لمساكن الجنود المصريين، كما فعلوا في سواكن وغيرها في الشمال، وايضا هدموا جميع قطاطى عساكر الجيش المصري سابقا في الجنوب، وأجبروا على نقلها وسط الغابات. وكان القساوسة احيانا يحرضون على احراقها، وكان هالي واو يشكون من أن الاذاعة المصرية في الايام الاخيرة لم تعد تسمع جيدا كعادتها. وحين زار الحاكم العام مدينة واو سنة 1936 قذفه الاهالي بالطوب، لهذا اتوا لها بمأمور مجرم اسمه ابوالذهب، ظل اسمه يثير الرعب في بحر الغزال، فهدم منازل المسلمين في واو⁽⁴⁵⁾. وبالتالي كان لابد لحكومة النحاس باشا الثالثة أن تختبر جدية معاهدة 1936 على أرض الواقع، وأن تعمل على دعم وممارسة كافة الضغوط تجاه الحكومة البريطانية. وحين اتضح لها بأن السياسة هناك كانت تتم بالتنسيق بين الادارة الاقليمية في بحر الغزال والادارة المركزية في الخرطوم، حيث يتم تقديم اقتراحات للتخلص من كل رموز الاسلام في المنطقة، تدخلت. وعرفت بأنه لم يسمح للمسلمين بممارسة شعائهم علناً. وانهم طلبوا من آباء فيرونا انشاء مراكز تبشيرية بالقرب من مناطق المسلمين لمواجهة انتشار العربية والدين الاسلامي، بل وتعرض السلاطين المسلمين هناك للاذى، فقد فصل سلطان قبيلة فروج عيسى أحمد فرتاك، من وظيفته بأمر من الحاكم العام البريطاني، بسبب مقاومته للتعليم الذي ينشره المبشرون بين أبناء قبيلته المسلمين، بل زاد الدعم للارسلات في الفترة 1933-1938 نتيجة الانزعاج الحادث من زيادة أعداد المسلمين في الجنوب⁽⁴⁶⁾. بما يدل على أن السياسة البريطانية في الجنوب كانت تنتهج عملية محاصرة الاسلام والمسلمين هناك. وكان لابد لمصر بعد عودتها الى السودان سنة 1936 أن تكشف عما قامت به بريطانيا خلال الفترة السابقة، وأن تقوم بدورها في تحصين وتبصير مسلمي الشمال ومعاونتهم في نشر التعليم الاسلامي وتقديم الدعم لكل ما يخدم الاسلام والمسلمين هناك، وراحت تركز

دورها في تعزيز الثقافة الاسلامية⁽⁴⁷⁾. حيث راح الازهر يولى عناية بنشر الدعوة الاسلامية بالجنوب، لدرجة تضايقت منها بريطانيا⁽⁴⁸⁾. وشكل مشايخ الأزهر ورقة ضغط مهمة لفضح السياسة البريطانية هناك. ويأتى على رأس هؤلاء الشيخ محمد مصطفى المراغى، الذى أرسل خطابين لرئيس الوزارة محمد محمود فى سنة 1939، يشكو من أعمال المبشرين، ومن الكتب التى يطبعونها ضد الاسلام⁽⁴⁹⁾. فاتضح بأن إثارة الرعب والفرع بين الاهالى كان وسيلة من وسائل التنصير، وأن اسلوب الاهالى فى استقبال الحاكم العام يشير الى دور حكومة السودان فى هذا التنصير، ولكن الاشارة بأن مدينة واو كانت مدينة اسلامية قبل سنة 1936، تعنى بأن سياسة التنصير تمت بعد هذا التاريخ، وهذا يرجح بأن بريطانيا استغلت الاتفاقية غطاءً فى تنفيذ سياستها فى عملية تنصير مسلمى الجنوب، لأهمية المنطقة استراتيجيا مع اثيوبيا، فى فصل الاتصالات والصلات بين القوى الاسلامية فى غرب وشرق ووسط افريقيا وشمالها.

وخلال الفترة من 1930 - 1946 صاغت بريطانيا سياسة إدارية لعزل التأثير العربى عن الجنوب، وشجعت الافريقية لمواجهة الثقافة العربية الاسلامية⁽⁵⁰⁾ وبالمقابل كان لمصر دور كبير فى الحفاظ على اللغة العربية عبر مدرسيها الذين انتشروا بعد معاهدة 1936 فى مدارس السودان ككل، بما فيها مدارس الجنوب. بل أرسلت مصر سنة 1937 الاديب على الجارم فى مهمة رسمية لكتابة تقرير عن اللغة العربية⁽⁵¹⁾ ناهيك عن الدور الذى لعبه شقيقه قاضى قضاة السودان، محمد نعمان الجارم، فى مسألة الجنوب. حيث كان على اضطلاع بما يخطط للاسلام هناك، فقابل الحاكم العام ولم تمض على معاهدة 1936 سوى ثلاثة أسابيع، فبحث معه إمكانية إرسال بعثات دعوية إسلامية للجنوب. وذلك استجابة لرغبة السودانين فى الحرية الدينية، وضرورة ازالة القيود المفروضة على الاسلام فى الجنوب. فضلا عن اقتراحه بإقامه مدارس فى الجنوب. فشجعت مطالباته الوطنيين ودعاة الوحدة الاسلامية فى كل من مصر والسودان على الاصرار على ضرورة فتح أرجاء الجنوب لتلقى الدعوة الاسلامية⁽⁵²⁾. فزادت الحكومة البريطانية من دعم وتشجيع الافريقية مقابل الثقافة العربية الاسلامية، وساعدت الجمعيات التبشيرية فى إتمام هذا العمل⁽⁵³⁾ وكان لابد لحكومة النحاس أن تستجيب لهذا الصراع الفكرى، فارسلت لجنة على الجارم سنة 1937 مبعوثا لوزارة المعارف، فاقترح فتح مدرسة عليا يدخلها الطلاب لدراسة اللغة العربية، وأوصى بضرورة انتداب معلمين مصريين⁽⁵⁴⁾

وحيثما أطلقت الحكومة البريطانية يد الارساليات فى المسائل التعليمية، بما أتاح لها الفرصة للتبشير بالمسيحية بين السكان الوثنيين، مقابل تشدها على الدعوة الاسلامية فى الجنوب⁽⁵⁵⁾، بدأت المؤسسات الدينية المصرية تضج بالشكوى من أعمال المبشرين منذ أواخر الثلاثينيات⁽⁵⁶⁾ بل راحت تقارير الخبير الاقتصادى منذ سنة 1943 تتحدث عن أعداد الارساليات العاملة فى مجال التبشير، وحجم المعونات المقدمة لها، مشيرة بأن هدف الحكومة السودانية تمثل فى نشر الدين المسيحى. ولهذا نراه يقترح بضرورة اهتمام الحكومة المصرية بنشر الدين الاسلامى واللغة العربية فى الجنوب، والعناية بتعليم الناس وتبصيرهم بأمور دينهم فى الشمال⁽⁵⁷⁾ وبالتالي تطور الأمر من الشكوى من أعمال البعثات التبشيرية الى محاولة قطع الدعم عنها. وظل الاهتمام المصرى بمسألة الحفاظ على اللغة العربية فى السودان يتصاعد، حيث طلب الخبير الاقتصادى المصرى من حكومة السودان سنة 1943 أن تنظر فى امكان تدريس جميع العلوم باللغة العربية لأنها لغة غالبية أهالى السودان، لافتا النظر الى اعانة الحكومة للبعثات فى الجنوب، مع أن تعليمها يركز على اللغة الانجليزية والديانة المسيحية، مطالبًا حكومة السودان بفتح مدارس على نفس مناهج مدارس الشمال، وأن يصبح فى امكان الجمعيات الخيرية فتح مدارس لتعليم اللغة العربية والدين الاسلامى هناك⁽⁵⁸⁾. وبالتالي بدأت المواجهة المصرية للسياسات البريطانية فى الجنوب على كافة المستويات.

من هنا، بدأ التركيز المصرى على مسألة محو اللغة العربية في جنوب السودان على كافة المستويات، بدءا من رئيس الوزارة انتهاء الى افراد من الشعب، وذلك خلال زيارة الحاكم العام الى مصر. فلقد أشار مصطفى النحاس في حديثه مع السير هيربرت هدلستون في 11 نوفمبر 1943 الى محاولة الانجليز محو اللغة العربية من الجنوب، حسبما ذكره صاحب السمو عمر طوسون في خطاب بتاريخ 8 سبتمبر 1943، وتحدث أفراد من الشعب مع الحاكم العام بخصوص العناية باللغة العربية وضرورة التعليم بها، لأن السودان قطر إسلامي، والعناية باللغة العربية واجبة، خصوصا وأنها تساعد الطلاب على تفهم ما يتلقونه من علوم⁽⁵⁹⁾. فاثمر استمرار ضغط الحكومة المصرية عن تخطي الادارة البريطانية في مسألة التشدد تجاه عدم فتح مدارس باللغة العربية في جبال النوبا، ففتحت مدارس لأبناء التجار العرب، وبدأت التعاليم الاسلامية منذ سنة 1939 تشكل المنطقة⁽⁶⁰⁾.

وجدير بالذكر، أن الأمر لم يقتصر على اللغة العربية، حيث قامت الادارة البريطانية بمنع الجنوبيين من التشيية بالعرب في الزي والملبس وفي اتخاذ الاسماء العربية، بل شجعت المتعلمين منهم على استكمال تعليمهم في شرق افريقيا وعدم الذهاب للخرطوم⁽⁶¹⁾. ونظرا لمعرفة الادارة بأن دخول تلك القبائل في الاسلام يبدأ من التشيية وتقليد العرب في الزي والملبس والتسعى باسماء عربية، اتجهت سياسة بريطانيا بوضوح نحو هذه المسألة منذ عشرينيات القرن العشرين⁽⁶²⁾. بل جرى ترحيل القبائل العربية عن القبائل الافريقية، مثل قبائل باندا وادنجو وكريس وفروج ونيانجولجوى وتوجويو، التي كانت على اتصال بالقبائل العربية في كردفان ودارفور، واصبحت المنطقة شمال نهر جور بعشر أميال منطقة ممنوعة بين القبائل العربية والافريقية⁽⁶³⁾. بل ان اشارة ترمنجهام بأن المنطقة جنوب الرنك بـ 18 ميلا، كانت حاجزا طبيعيا بين المسلمين والوثنيين، وان الاتصال الوحيد في هذه المنطقة كان بين الدنكا والشلك ورفاعة مع المابان، ومع انهم وضعوا كل تلك الاجراءات، إلا ان الاسلام ظل يشكل خطرا على سياساتهم. وظهر هذا في تحذير ترمنجهام بأن المسلمين في الحكومة يضعون أعينهم على القيمة الاستراتيجية للجنوب، فقد اقترحوا تحويل المنطقة 18 ميلا شمال و 10 ميلا جنوب الرنك، لتصبح منطقة نفوذ اسلامي، وهم يحاولون، سنة 1946، بناء مدرسة عربية في الرنك، وان هذا التحرك سيكشف أرض الدينكا امام التغلغل الاسلامي الاكثر اصرارا، لذا بدأ استخدام اللغة العربية كلغة مشتركة في هذه المنطقة⁽⁶⁴⁾.

وتابعت الادارة المصرية ما يجرى في الجنوب بعناية فائقة، فعلى سبيل المثال تبينت بأنه جاء في المضبطة السرية لاجتماع المديرين السنوى لسنة 1945 على النية المبينة لفصل الشمال عن الجنوب، ما ذكره روزفير مدير المعارف نصا " من العبث الفصل بين التعليم والدين، ولما كانت المسيحية أصلح لاهالي الجنوب من الاسلام، كان لا بد من أن تكون الانجليزية هي لغة التعليم في الجنوب، كما انه يتحتم ارسال النجباء الى مدارس وكليات اوغندا حتى ترسخ عقيدتهم المسيحية⁽⁶⁵⁾. وحينما تم تبني سياسة مهادنة سنة 1946 عقب المؤتمر الاداري تجاه اللغة العربية، لم ترض الجمعيات التبشيرية على السياسة الجديدة. فقد كتب سبنسر ترمنجهام سكرتير جمعية مبشرى الكنيسة في السودان " اننا نعرف أن شعار السودان المتحد الذي يردده مثقفوا الشمال لا يستند الى أساس، ولولا الحكم الغربى لما خضعت هذه الشعوب المختلفة لحكم واحد". وبالتالي كانت معارضة الارشاليات نابعة من اعتقادها بأن أبناء الشمال سيجعلون من الاسلام دينا للسودان كله، وسيفرضون القيود على الحرية الدينية⁽⁶⁶⁾. وقوبلت دعوة الوحدة بين الشمال والجنوب بعد مؤتمر جوبا 1947 بتخوف من رجال الادارة من الدعوة الاسلامية، فقد كانوا لا يعرفون السبيل لعزل النفوذ الاسلامي دون صعوبات تقابلهم⁽⁶⁷⁾. لكن حينما وافقت الحكومة السودانية على وحدة الشمال والجنوب في أواخر الاربعينيات، كانت قد وثقت بأن

الجنوبيين قد كونوا موقفا لغويا وثقافيا جديدا ازاء الشمال على المستوى اللغوي والديني، وبالتالي أصبحت الاختلافات الثقافية والدينية مانعا بديلاً لقانون المناطق المغلقة⁽⁶⁸⁾.

وبالقطع كان لمصر دور واضح في عدم فصل الجنوب عن الشمال، حيث بدأت تضغط في اتجاه أن المنطقتين ستتحدان يوماً ما مع مصر، لذا بدأ بعض الساسة البريطانيين يضغطون على حكوماتهم حول القيمة الاقتصادية والسياسية لايجاد جنوب السودان، خاصة أن الادارة البريطانية في شرق افريقيا لا ترحب بالارتباط مع جنوب السودان. لذا سمع بعد مؤتمر جوبا 1947 بفتح العلاقات بين الشمال والجنوب، وبعودة الدعوة الى الاسلام من خلال حرية الدعوة لكل الديانات. من هنا قررت الحكومة السودانية تعليم اللغة العربية في المدارس الثانوية بالجنوب بدلا من ارسال الجنوبيين الى كلية ماكيري في اوغنده لدراسات ما بعد الثانوية، وفتحت لهم الفرصة للدراسة في كلية غردون⁽⁶⁹⁾ وعلى اثر ذلك زادت الحكومات المصرية، خصوصا حكومة النحاس باشا السابعة، من ميزانيات المؤسسات الدينية المصرية لتمكين من القيام بدورها هناك.

ومن هنا، زاد التأثير العربي والاسلامى في جنوب السودان منذ عام 1949 وصاعدا في فترة الحكم الذاتى وتغير الادارة في مصر بعد تسلم ثوار يوليو 1952 شئون السلطة في مصر. حيث تضافرت رغبة الحكومة المصرية مع رغبة الشماليين في تعليم العربية في مدارس الجنوب، لهذا بدأت البعثات التبشيرية منذ سنة 1953 تشعر بالخطر بعدما أظهرت الحكومة اتجاهات واضحة في تعليم الاسلام في الجنوب⁽⁷⁰⁾ ولهذا نجد التركيز المصرى على التعليم الاسلامى في الجنوب، ناهيك عن تقديم الدعم للمساجد هناك⁽⁷¹⁾ ولهذا قدم موظفو الرى المصرى خدمات كبيرة للاسلام والمسلمين ليس في الجنوب فحسب، بل عبر انحاء السودان. فتولى مهندسيه مسئولية تخطيط المساجد والمعاهد وبنائها، وقاموا ببناء المساكن للمبعوثين، وقاموا بنقل معدات ومتطلبات البناء في ظل مشقات الجنوب البيئية⁽⁷²⁾ وهذا يفسر لماذا تم توجيه الاتهام لغالبية موظفى الرى المصريون، وخصوصا موظفى الجنوب، بأنهم من متطرفي الاخوان المسلمين. ففى تقديرى أن الاحتكاك بين موظفى الرى والجنوب، بحكم تواجدهم فيه، هو الأقدم، ولهذا كانوا على دراية بكل أعمال التنصير والتبشير التى تتم، وكان لابد لهم كمسلمين أن يتصدوا لها، ويقدموا مجهودهم في خدمة الاسلام واللغة العربية هناك، وهذا يفسر بقاء الاسلام في مناطق الرى المصرى في الجنوب متقدما.

وفى بداية التحول السياسى في مصر منذ سنة 1952، بدا لقادة ثورة يوليو ضرورة الاستفادة من شدة تدين السودانيون وتمسكهم بالاسلام. لهذا نشأ المكتب الدينى حتى يمكن من خلاله التأثير على السودانيين في مسألة الوحدة بين مصر والسودان، واصبح من مهامه تسجيل كل الطرق الصوفية الموجودة بالسودان، والقيام بارسال ائمة من متسعى الافق، والاشراف على انشاء معاهد خصوصا بالجنوب، وانشاء مكتب للمبعوثين⁽⁷³⁾ ويمكن القول بأن التغيير الذى حدث في عهد الثورة نحو الجنوب لم يكن تغييرا في الاستراتيجية فحسب، بل كان تغييراً في آلية التنفيذ ايضا. فقد تحدثت تقارير كثيرة عن اهتمام مصر الكبير بالتعليم الاسلامى في الجنوب، بل وأرسلت من يتابع شأن هذه المعاهد التعليمية. وهؤلاء بدورهم أرسلوا تقارير تنصح ببناء المزيد من المعاهد الدينية. فعلى سبيل المثال طلب مفتش عام الرى المصرى في كتاب مؤرخ بتاريخ 1952/11/18 وفى يوليو 1953 وفى 1953/8/2 بانشاء معاهد دينية في الرنك وواو ورمبيك، والحاق عيادة طبية بكل هذه المعاهد⁽⁷⁴⁾ وطالب بعضهم بتعزيز المعاهد بالمدرسين، وأن يدقق في اختيارهم، وأن تصرف الكتب والمصاحف اللازمة لطلابها، وأن تصرف إعانات للطلاب طوال أشهر السنة في معاهد جوبا وملكال وشجرة غردون، وأن يتم إرسال مدرسين آخرين للمدرس الموجود بمعهد شجرة غردون، وأن يضاف أربعة مدرسين الى الثلاث مدرسين بمعهد ملكال احدهم للوعظ، وأن يكون جميع المدرسين على المذهب المالكي كونه مذهب الاهالى، وأن يكونوا ملمين

بتدريس مواد الرياضة والعلوم وغيرها⁽⁷⁵⁾ وأشار البعض الآخر بضرورة عدم اشراف الازهر على هذه المعاهد لعدم وجود تفتيش عليها، وانشاء مدرسة لتخريج المعلمين من الجنوبيين، وأن يسمح لخريجي معهد جوبا الديني ومعهد ملكال الديني ومدرسة ملكال المصرية بالالتحاق بها، حتى لا يقتصر المعلمين في الجنوب على المسيحيين فقط⁽⁷⁶⁾

وتأتى مذكرة أحمد فريد المليجي، مدير التعليم المصرى في السودان، في الاول من فبراير 1954 لتوضح كيف أن إبعاد مصر عن الجنوب كان طريقا للبعثات التبشيرية لتنصير المسلمين، مستدلا على ذلك بأن عاصمة كل من مديرتى أعالي النيل والاستوائية لم تتعرض للتنصير بالصورة التى تمت في بحر الغزال، لأنهما على طريق المواصلات وبكل منهما مكتب للرى المصرى، ويوجد بهما عدد كبير من المهندسين والموظفين والعمال المصريين. مشيرا بأنه عندما زار هاتين المديرتين(بحر الغزال والاستوائية) قضى أسبوعا في واو. ذاكر ما حدث بشأن بحر الغزال، وأن الانجليز عملوا خلال 40 سنة على هدم اللغة العربية والدين والجنس، فحاولوا نشر المسيحية، وحين قابلهم تعدد الزوجات أباحت الكنيسة لهم التعدد، وقطعوا الصلة بين القبائل من خلال تعليم كل فصيل على حدة⁽⁷⁷⁾ وبالتالي يمكن القول بأن موظفى الرى المصرى كان لهم دور كبير في بقاء شعلة الاسلام متقدة في الجنوب، فلم يلعبوا دورا في نشر الاسلام فحسب، بل في تخطيط وانشاء معاهد التعليم الاسلامى.

ورغم ذلك فان بعض الاشارات تدلل على أن اللغة العربية التى حاربها بريطانيا، ظلت تجد لها قدما في الجنوب، فحسب توصيات اللجنة الدولية للتعليم الثانوى[♥] سنة 1954 بأن اللغة العربية كونها اللغة الشائعة في الجنوب، ستكون أيسر في التعليم، وضمان لتحقيق الوحدة الوطنية، وأنها لم تجد حججا مقنعة لاعتبار اللغة الانجليزية هي أنسب الوسائل للتعليم في الجنوب، وأن كل محاولة تبذل لتعليم الجنوبيين بلغتهم المحلية ستكون تضییعا للوقت والجهد⁽⁷⁸⁾. غير أن جعل اللغة الانجليزية لغة الدواوين الحكومية قد أوجد لها فريقا يدافع عنها، مما جعل العديد من الجنوبيين يعارضون استخدام العربية كلغة رسمية للسودان المستقل⁽⁷⁹⁾. وهو ما يشير اليه المليجي في تقريره حول وجود عدة أساليب أخرى لتنصير المسلمين، فيروى انه شاهد بنفسه البوليس واقف على شردمة من المساجين يقومون بهدم منزل أرملة مسلمة، رغم أنهم قد أعطوها مهلة قصيرة، وكذلك فعلوا مع آخرين، مفسرا لماذا أصبحت مدينة واو الاسلامية مدينة نصرانية، كأنها بلد في الفاتيكان تدوى فيها أجراس الكنائس صباحا وظهرا ومساء، يدق الجرس فوق الاربعين دقة، وترانيم الأحد تمحو الاثر الاسلامى، اللهم الا نفر من تجار من الشمال لا حول لهم ولا قوة. حيث انتشرت الارساليات في بحر الغزال، ومعظمها كاثوليكية، إلا منطقة رومبيك، واقفلوا الجنوب وقطعوا الصلة، واضطهدوا كل من يفكر في فتح خلوة. مشيرا بأن استغلال الفقر كان اسلوبا ممنهجا من أساليب التنصير، فقال أن عتو الارساليات وجبروتها يظهر في ذهاب أى مسلم الى أحد مصانعهم الملحقة بالكنائس لتعلم صنعة، حيث يصرون على تنصيره كشرط أساسى لقبوله، وأن الكنائس قامت أيضا بتقديم المعونات، وخدعت أبناء المسلمين بحجة أنها تعلم دون المساس بالدين، لهذا أصبح الوالد يرى أبنه نصرانيا، واذا تحدث كان محل الاضطهاد والتنكيل. وعرض المليجي لبعض حالات التنصير فقال " حدث أن نصرروا أحد البنات، وهال موظف مسلم يشتغل مساعد طبيب في واو، وهو شقيق أصغر للسلطان تميم سلطان خورشمام ، فعرض على والديها الزواج وتم الزواج، وعندما سمعت الكنيسة جاءت بالراهبات ومعهن بعض القسس، وأخذوا البنت من بيت أبيها بالتهديد، وأثروا عليها بالتهديد والوعيد، وقدم الوالد والزوج شكواه للمديرية، فاضطرت البنت تحت التهديد للقول بأنها لا ترغب في الزواج، لهذا اضطرت الزوج إلى تطليقها ". وتحدث ايضا عن حادث اخر قائلا بأن شخصا يدعى عبد الرحمن أحب بنتا، فأصرت الكنيسة على عدم زواجه منها حتى يتنصر، وفعل فاستخدم سائقا في الكنيسة⁽⁸⁰⁾

وتشير المذكرة السابقة الى المظاهر الدالة على صبغ مدينة واو بالصبغة المسيحية، حيث كانت الخطوط الجوية السودانية لا تختار لموعد قيام الطائرات او هبوطها، وهو مرة واحدة في الاسبوع، إلا يوم الجمعة وفي وقت الصلاة بالذات، مبالغة في محاربة الدين الاسلامي والاستخفاف بشعائره. وأن شروط توقف مطاردة الاهالي المسلمين في باطنها استئصال العنصر الاسلامي من المدن، وأن جميع المخاطبات الرسمية، حتى إعلانات الهدم الموجهة للارامل المسلمات الفقيرات لاخلاء منازلهن، مكتوبة بالانجليزية، وأنه رأى بعض هذه المخاطبات بنفسه، وأن تشغيل المرضى في المستشفيات نظير علاجهم كان سارياً الى عهد قريب جداً، وأنه أبطل في الأيام الاخيرة، وأن المساجين يعاملون بكل قسوة ولا يقل مشى المسجون في اليوم الواحد عن 80 ميلاً، وليس بين موظفي واو الكتابيين من المسلمين إلا موظف مسلم واحد، وهو خميس مرسال، وفي خارج النطاق الكتابي عدد قليل جداً من الفنيين المسلمين. معلقاً بأن أساليب السياسة الانجليزية في الجنوب ليس لها آثار سيئة بصفة دائمة الا التبشير، فهو يحتاج الى جهود جبارة متصلة لمناهضته⁽⁸¹⁾ وكأنه يريد ان يستحث الجهات والمؤسسات الاسلامية والحكومة المصرية الى تقديم مزيد من الجهد في مجال الدعوة الاسلامية، فلا خطر النسبة له الا التبشير.

هذا، وقد اقترح المليجي بأن يتم تبادل المعلمين بين الشمال والجنوب لحين تخريج معلمين مسلمين ولو بنسبة جزئية، لكون أن كل مدرسي وطلاب مدارس المعلمين في الجنوب من المسيحيين، وتأجير المنازل التي بنتها ادارة واو على أنقاض مساكن المسلمين المطرودين، بمعاونة الحكومة السودانية، لاستعمالها مساكن للموظفين المصريين لحين بناء مساكن لهم. موصياً بوجوب تعمير واو وجوبا بالموظفين المصريين مع انتقائهم انتقاء فاحصا، وتعلم لغة الاهالي، وتشكيل لجنة تحقيق لمدارس الارسلات حتى تضمن عدم قيام المبشرين بتدريس الدين المسيحي لاولاد المسلمين، ويعلن ذلك للعموم ليتقدم بالشكوى كل من يجد مخالفة لذلك⁽⁸²⁾

ولما كثرت التقارير التي تتحدث عن تنصير المسلمين في جنوب السودان في فترة الحكم الذاتي، وأن أحد أساليب التنصير كان محاربة الانجليز لتعليم اللغة العربية والقرآن الكريم بمحاربة خلاوى تحفيظ القرآن وقفل الجنوب في وجه الشماليين الذين يريدون نشر اللغة والدين، وأن ما ينفق على الجمعيات التبشيرية في عام واحد نصف مليون جنية، في حين ما يصرف على المعاهد الدينية لا يصل عشر هذا المبلغ، حسب بيان الحكومة في البرلمان السوداني سنة 1954، لهذا ظهرت مطالبات بالاهتمام بالتعليم الاسلامي في الجنوب، وتعزيز المعاهد الدينية بالمدرسين، وان يدقق في اختيارهم، وان تصرف الكتب والمصاحف اللازمة لطلاب هذه المعاهد، وأن يكون جميع المدرسين من المذهب المالكي وان يكونوا ملمين بتدريس مواد الرياضة والعلوم وغيرها⁽⁸³⁾ وقد وردت في مذكرة المليجي ايضا اشارة الى اسلوب التجهيل عبر اشارته الى انه كان يتم اضطهاد السكان الشماليين واحراق الخلاوى بتحريض القسس للغلمان على وضع الثقاب في القش ليلا، وان الانجليز يسجنون المصريين في الجنوب ليحبوا الجنوبيين على ارسال اولادهم للكنيسة، وأن عساكر البوليس كلهم جنوبيون مسيحيون، وكذلك جنود القوة السودانية⁽⁸⁴⁾.

وتضيف مذكرة المليجي بأن طريقة الكنيسة في تمكين المسيحية كانت من خلال التلقين المستمر، ومن خلال تحالف أثم بينها وبين السلطة الانجليزية. فرجال الادارة الانجليزية في الجنوب لديهم جميع السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية والمالية⁽⁸⁵⁾ وفي تقديرى أن هذه التقارير تنم عن وعى مصرى بمسائل التنصير والتبشير ووضع المقترحات للتغلب على خطط المبشرين. ولكن التنفيذ كان يحتاج الى امكانيات مادية كبيرة لا تتناسب احيانا مع الامكانيات المصرية. ورغم ذلك بدا في بعض الفترات أن مصر كان لديها قدرة كبيرة على مقارعة بريطانيا ونشر الاسلام عبر الجنوب. لكن استمرت بريطانيا في معارضة سياسة مصر التعليمية في الجنوب، ومحاولة السيطرة على المعاهد الدينية التي انشأتها

مصر، وعلى رأسها مدرسة جوبا العربية الاسلامية، وأزمة مدرسيها المصريين عام 1955، وعدم موافقة حكومة السودان على عودتهم⁽⁸⁶⁾. وبالمقابل راح المبعوثون المصريون ينتشرون عبر الجنوب، كل يسهم بطريقته في خدمة الاسلام، بل لم يقتصر عملهم على المناطق الموكله لهم. فيها هو الشيخ إمام عثمان مبعوث الأزهر في ملكال، يشير الى أنه قام بجولة في مديريات الجنوب الثلاث، وقدم للمسلمين هناك عددا من الفتاوى والبحوث التي كانت محل تقدير من جميع الهيئات الدينية السودانية⁽⁸⁷⁾ وفي مارس 1954 عقد اسبوع للثقافة في ملكال، بدأ بخطبة القاها الاستاذ عبدالرازق نعمان بمسجد ملكال، ثم دروس القاها الشيخ عبدالعزيز عيسى، ثم محاضرة عن العدل في الاسلام القاها القاضي الشيخ حسن اليمنى. واقيم حفل لتخريج الدفعة الاولى من ابناء القبائل المتأخرة الذين يتعلمون اللغة العربية في المدرسة المصرية، وتم استقبال فوج جديد من الشلوك والدنكا والنوير، وكان الاقبال على هذه الدروس كبيراً، مما جعل ادارة المدرسة تحدد عدد تلاميذ كل فصل. وتحفيزاً لاهالى منطقة الناصرة، شارك مبعوثوا الأزهر والوعاظ أمثال الشيخ محمد ابوفرحة وعبدالعزیز عيسى وعبدالرازق نعمان وحسن اليمنى وعبدالمعزم حلمي وعبدالحافظ مغازي في الاحتفال بذكرى الاسراء والمعراج، تشجيعاً لهم على جهدهم بجمع 3000 جنية لبناء مسجد⁽⁸⁸⁾ وبالتالي فإن العمل الدعوى ارتبط بقدرة الدعاة المصريين على الاحتكاك بالمجتمع السودانى في الجنوب، واستغلال كل المناسبات لمشاركة أكبر عدد من الدعاة للوعظ والارشاد. وشاركت مدرسة جوبا العربية الاسلامية المصرية في مكافحة الأمية الكتابية والثقافية، فكانت هناك ثلاثة فصول لتعليم الكبار تضم 137 من الجنوبيين في دروس مسائية⁽⁸⁹⁾ تمهيدا لتعليمهم مبادئ واصول الدين أملاً في مشاركتهم في تعليم تلك المبادئ للذين يجهلون.

وما يعنى هنا، أن المسائل الدينية كانت حاضرة دائماً في أحداث السياسة المصريين المسؤولين عن ملف السودان. فعلى سبيل المثال عبر صلاح سالم في إحدى زيارته عن إنزعاجه لوجود أربعة مليون محرومين من التعليم في جنوب السودان، وأنه لا توجد مدرسة بالمعنى المعروف لنشر العلم والدين، اللهم الا الارساليات، مطالباً السودانين بالدعم في هذه المسألة، وان مصر ستقف خلفهم⁽⁹⁰⁾. ولم يكن لمصر أن تلعب دوراً في خدمة الاسلام، دون أن تهتم بالجنوبيين انفسهم، لهذا نلاحظ أن غالبية روايات المشايخ والموظفين المصريين قد سجلت بعضاً من جوانب الحياة الانسانية للجنوبيين، وأبدت اهتماماً بحياتهم المعيشية. فيها هو احمد فريد المليجي يطالب ببذل محاولات اقتصادية لضمان استمرار زراعة الذرة، بعدما دمرها الانجليز للمحافظة على غذائهم⁽⁹¹⁾ وكذا نصح الشيخ محمد نور الحسن بانشاء ثلاث مستشفيات صحية في جوبا وملكال وووا حسب الامراض المنتشرة، فالبلد الذى يحتاج لأطباء عيون يتم انشاء مستشفى للعيون، وأن يتم انشاء مستشفى متنقل بين جوبا وملكال⁽⁹²⁾ في حين طالب السيد محمد ابوفرحة بالانتفاع من الخلاوى واستراحات الرى والتزويد بالكتب العربية والانجليزية، وأن يشتغل المدرسون بتعليم القراءة والكتابة بالعربية وتعليم بعض الصناعات البدائية التي تتناسب مع البيئة وبالناحية الدينية، وأن يكون التعليم بغير منهج، بل ثقافة عامة لصغار السن وكباره، على أن يختار اثنين من اشراف القبيلة ليحفظوا بالرعاية⁽⁹³⁾ وكل ذلك كان تقرباً من الاهالى لاكتساب ثقهم، لهذا بدأت مصر تصبح قبلة للزعماء الجنوبيين⁽⁹⁴⁾

وتركيز التقارير على ضرورة التقرب من الاهالى ومعرفة ظروفهم الانسانية يصب بالاساس في خدمة الدين. لهذا نصح المليجي بأن يتم خلال عملية الاحتكاك توزيع النتائج المصرية الاميرية والتقويمات على التجار، وفيها مواعيد الصلاة حسب التوقيت المحلى كما كان متبعاً في الماضى، بل اعتبر ان هذا الامر سنة لا يجوز الاقتصاد فيها. وللاستفادة من الجنوبيين نصح التقرير بضرورة اعادة كل جنوبى تعلم في الأزهر، واكمل تعليمه المدنى في مصر، ليؤدى رسالته في خدمة الاسلام في الجنوب، لأن بقاءه في مصر مناف للغرض الذى أرسل اليها من أجله. واستنكر التقرير أن يكون للجنوب

بمديرياته الثلاث قاضى شرعى رسى واحد ومقره ملكال، فتنقلاته تجعل أثره ضعيفا جدا، لهذا طالب بأن يعين لكل مديرية قاضى يختار اختيارا خاصا، ويكون من طراز فضيلة الشيخ على عبدالرحمن وزير العدل⁽⁹⁵⁾ ويمكن تفسير اشادة المليجي بالشيخ على عبد الرحمن، لأن الرجل قدم الكثير لخدمة الاسلام والمسلمين في السودان وتعاون مع المصريين بشتى الطرق، وتغاضى عن المصالح السياسية الضيقة في سبيل خدمة الاسلام، ومن الطبيعى الا يعرف قدر الرجال الا رجالا مثلهم، فالاستاذ احمد فريد المليجي احد هؤلاء الرجال العظام الذين اهتموا بأمر الاسلام والمسلمين في جنوب السودان، ويعرف الصعوبات التى تحيط بالمنطقة وبالتالي ينصح بنوعية معينة من الرجال.

وبالرغم من هذا النجاح الكبير إلا أن الارساليات في الجنوب استمرت في ظل الحكم الذاتى في تشويه صورة العرب الشماليين، وبالتالي تشويه صورة الثقافة العربية، دون أن تخضع الى اشراف او مراقبة حكومية او مراقبة وزارة المعارف السودانية. حيث عثر وفد صحفى زار مدينة رومبيك سنة 1956 على ملخص في كراسة أحد تلاميذ السنة الاولى الابتدائية القاه مدرس حصة الجغرافيا، يشير الى أنه من ديسمبر الى مارس يترك العرب مراكزهم تدفعها ريح الشمال، وأن الزبير باشا ونجله سليمان، يستولون على أطفال الجنوبيين من البنين والبنات عنوة، وفي بعض الحالات يشترطونهم من بعض الاهالى، وأن الرقيق المجلوب من الجنوب كان يتم بيعهم بالمزاد العلنى في أم درمان. وبالتالي كان المدرس طوال حصة كاملة يحدث تلاميذه عن وحشية الشماليين وكيف كانوا يسومون أهله العذاب. ووجد هذا في مدرسة حكومية، والقاه مدرس من خريج الارساليات في الجنوب، وعندما عرض الملخص على ناظر المدرسة السيد كرايتون، قال انه لا يعلم كيف وقع ذلك⁽⁹⁶⁾

ويمكن القول بأن بريطانيا قد أفلحت في سياستها في شغل السودان الشمالى بين فريقى الوحدة والاستقلال، في حين مضت في سياستها الجنوبية عبر المبشرين. وحين عجلت مصر في تنفيذ استراتيجيتها في الجنوب لنشر التعليم الاسلامى، وحققت مكاسب كبيرة في عملية نشر الدعوة الاسلامية، كان الوقت قد أزف لتقرير المصير، ورجوح كفة استقلال السودان سنة 1956. ورغم ذلك ظلت مصر تهتم بخدمة الاسلام والعربية في الجنوب بعد الاستقلال أيضا. فتقرير الملحق الثقافى أحمد موسى يشير الى ضرورة تعزيز خطوة الحكومة السودانية بالسير في تأميم مدارس الارساليات بالجنوب ونشر اللغة العربية، والتي بدأتها منذ بداية ابريل عام 1957، مشيرا بأن الطريق شاق أمام وزارة المعارف والعقبات كثيرة، ولا يمكن للسودان أن يستقل بالتهوض بهذه الاعباء، لأن ذلك خارج طاقته، فهو لا يزال في الشمال يعانى نقصا في المدرسين، ويعتمد على استيرادهم من مختلف الاقطار⁽⁹⁷⁾ وهذا يدل بأن الروابط الدينية ظلت هى الاقوى، وأن مصر كان لا يمكنها أن تتخلى عن السودان، تحاصره المشاكل والعقبات دون أن تتحرك. ولهذا أتت الجهود المصرية بثمارها في الجنوب، حيث حدث تقارب بين عدد المسلمين والمسيحيين سنة 1958. فبلغ عدد المسلمين أربعة عشر الفا، واغلبهم يشتغلون بالزراعة والتجارة، مقابل ستة عشر الفا من المسيحيين، ومع ذلك سيطر المسيحيون على السلطة السياسية ومقاعد البرلمان، ولم يتم انتخاب اى نائب عن المسلمين، لهذا ظلت الفرصة مفتوحة لنشر الاسلام بين الوثنيين حيث يربو عددهم على 2.5 مليون فرد⁽⁹⁸⁾. وثمة نتيجة يمكن إبرازها هنا، وهى أن مصر بذلت جهدا كبيرا للمحافظة على مسلمى الجنوب، وجذبت الكثير من الوثنيين الى حظيرة الاسلام.

ثالثاً- دور الأزهر في نشر الإسلام واللغة العربية في جنوب السودان:-

لقد لعب الأزهر دوراً مهماً في نشر الاسلام واللغة العربية في جنوب السودان طيلة الفترة من 1936-1956، حيث شكلت التقارير الواردة من مشيخة الأزهر للحكومة المصرية مصدرا مهماً في التعرف على مخططات المبشرين، وفي توجيه السياسة المصرية للاهتمام بالاسلام في جنوب السودان. فعلى سبيل المثال عرفنا من قبل بأن شيخ الأزهر قد كتب

خطابين الى رئيس الوزراء محمد محمود في 31 يوليو واول اغسطس 1939 يشكو فيهما من أعمال المبشرين والكتب التي يطبعونها ضد الاسلام، وكان من نتيجتهما تكليف وزير المعارف بمسئولية متابعة هذا الامر مع حكومة السودان. فتأكد بأنها تقدم إعانة للمبشرين على نشر الثقافة المسيحية والتعليم باللغة الانجليزية⁽⁹⁹⁾ وحين جرت محاولات كثيرة لتنصير المسلمين في بحر العرب وبحر الغزال منذ بداية ثلاثينيات القرن العشرين⁽¹⁰⁰⁾، راحت مؤسسة الأزهر تشكو من أعمال المبشرين وكتبهم ضد الاسلام وعملهم على تشكيك المسلمين في دينهم. وحينما أشارت تقارير الأربعينيات الى العنت الذي كان يلقاه المسلمون في إقامة شعائرهم الدينية، وإلى الضغوط التي كانت تتم لتنصيرهم، والتي تمنع من تزوج منهم من أخذ زوجته وأولاده عند مغادرة جنوب السودان، وتمنع المسلمين من الاذان للصلوات الخمس، وتجعل عطلة عيدي الفطر والاضحى يوما واحدا، والعيد المسيحي أربعة ايام، تحرك الأزهر بقوة. فتم إبلاغ الحاكم العام بذلك، فأجاب بأن البيانات الواردة خاطئة، وأن الاجراءات التي اتخذت تجاه التجار كانت لمنع استغلال الاهالي⁽¹⁰¹⁾ ولم يكن الأمر يقتصر على محاولة قطع الدعم عن الارساليات، ثم كسب أرض جديدة بين الوثنيين، بل كان لابد من معرفة ما بثوه من تعاليم داخل عقول الجنوبيين، ومن كراهية للشماليين ومصر، ومن كتب مكتوبة بلغات الجنوبيين بالحروف اللاتينية، فيها صور عديدة تمثل الشماليين وغلوا ايدي بعض هؤلاء الافراد، وغرسوا فيهم أن مصر هي التي تمتع بمياه النيل، وتحدث عن الاراضي والاف الافدنة التي حصلت عليها الارساليات في أحسن المواقع. فجاء الاهتمام بالارساليات ودورها في محاربة اللغة العربية، وأنها مُنعت من أن تكون لغة تخاطب، عبر مدارسها المنتشرة في الجنوب⁽¹⁰²⁾

ولم تنس حكومة النحاس باشا السادسة خطابي شيخ الأزهر فيما يخص الشكوى، فتأكدت من الأمر وبأن ستة هيئات تبشيرية هي التي تقوم بعملية التعليم في جنوب السودان، وتدير ثلاث مدارس متوسطة و36 مدرسة أولية وطنية وثلاث مدارس تجارة ومدرستين للمعلمين و19 مدرسة للبنات، وتدرس اللغة المحلية واللغة الانجليزية والدين المسيحي مع العلوم الاخرى. وأن اجمالى المبالغ المنصرفة اعانات لهذه الارساليات ما ياتي: في سنة 1937 بلغ 12463 جنهما، وفي سنة 1938 بلغ 12738 جنهما، وفي سنة 1939 بلغ 19048، وفي سنة 1940 بلغ 16985، وفي سنة 1941 بلغ 15870 جنهما. وتأكدت بأن دافع الضرائب من العرب والمسلمين ينفق على نشر الدين المسيحي واللغة الانجليزية في الجنوب، بحجة ان هذه الارساليات تقوم بنشر التعليم ولا بد من معونتها. لهذا شجعت الادارة المصرية على انشاء مستشفيات ومدارس في جنوب السودان لنشر الدين الاسلامي واللغة العربية، وأن تقوم حكومة السودان بانشاء مدارس حكومية نظامية تنفق عليها الاعانات التي تمنحها للارساليات، وتدرس فيها اللغة العربية الى جانب اللغة الانجليزية اسوة بالشمال لتتوحد الثقافة بين الشمال والجنوب⁽¹⁰³⁾. وهكذا كان للأزهر الدور الاساسي والمهم في إثارة قضية محاربة الاسلام واللغة العربية في الجنوب، ونجح في حمل السلطات المصرية على تغيير المعادلة في جنوب السودان.

وكان الأزهر في حاجة الى تقارير اضافية عن التعليم الاسلامي وحالة الاسلام والمسلمين في الجنوب، لذا أرسل مبعوثين في منتصف فبراير 1951 كان أحدهم الشيخ محمد ابو فرحة، والذي رفع تقريراً للأزهر في 1951/4/6 أوضح فيه الحالة الاجتماعية والسياسية في مديرية أعالي النيل، وطالب بتزويد المعهد القائم هناك بالامكانيات ليكون لمصر وللأزهر. وفي آخر ابريل 1951 تخفى في زى تاجر، وتعرف على المناهج الدراسية وعدد التلاميذ وطرق جلبهم الى الكنائس، ومرتبات المدرسين الجنوبيين، وزار في ذلك الوقت قاضى قضاة السودان، واتفق معه بحضور الشيخ على عبدالرحمن بأن تتولى مصر انشاء المعهد بالطريقة التي تراها وعلى النهج الذي تراه. وكتب للأزهر في 1951/6/15 وفي 1951/6/21 مطالباً بالاجامل الأزهر الجهات العليا بجلب طلاب وشبان من جنوب السودان الى مصر لتعليمهم بعيداً عن بيئتهم⁽¹⁰⁴⁾. وجاءته تقارير تحدثت عن كل معهد على حدة؛ حيث يشير تقرير الشيخ محمد ابو فرحة في 1951/4/6 الى حالة معهد ملكال الديني في

مديرية اعالي النيل، وضرورة العناية به وارسال الكتب له، مطالبا وكالة الوزارة لشئون السودان المصرية بصرف المعونة المقترحة جنية واحد لكل طالب في الشهر، ولكن الوكالة لم تنفذ، لهذا بقى المعهد من غير كتب وامكانيات، سوى الكتب والادوات التي تبرع بها من حسابه الخاص، ومع ذلك ظل الاقبال مستمرا على المعهد اكثر مما هو على المدرسة المصرية المزودة بما تحتاج اليه من امكانيات⁽¹⁰⁵⁾

وبالنسبة لمعهد جوبا في المديرية الاستوائية، فإن تقرير الشيخ العوضي، مبعوث الأزهر بجوبا، لمشيخة الأزهر في 28 / 1 / 1952 يشير الى ضرورة إعانة كل طالب من غير أبناء مدينة جوبا بمبلغ 2 جنية شهريا، وبناء أكواخ من الخشب والقش لسكنى الطلاب الغرباء، وبناء مساكن لمبعوثي الأزهر في جوبا، ومنح كل منهم مبلغ لا يقل عن عشرة جنيهات، وإرسال الادوات المدرسية للمعهد، واعتماد مبلغ 400 جنية لسد العجز في مصروفات مدرسة جوبا العربية، وصرف الكتب المدرسية المقررة لطلاب المعهد والمدرسة، وانشاء ستة مكاتب لتحفيظ القرآن الكريم بالمديرية الاستوائية ومديرية بحر الغزال، علاوة على المكاتب الثمانية المنشأة ، وأن يوضع برنامج لهذه المكاتب بحيث تعد التلميذ للدراسة في معهد جوبا. وايضا كتب الشيخ الامين داود مبعوث الأزهر بجوبا الى مشيخة الأزهر في 12 / 11 / 1953 طالبا ارسال مبعوث اخر لمعاونته في العمل في المعهد ، وارسال الكتب المقررة لطلاب المعهد⁽¹⁰⁶⁾

ورفع مبعوث الأزهر بمعهد شجرة غردون في 17 / 12 / 1952 تقريراً الى المشيخة اقترح فيه ما يلي: أن ينشأ مبنى مستقل للمعهد، وأن يزود المعهد بالادوات اللازمة للدراسة، وأن يزود بمكتبة وافية، وأن تنشأ مساكن خاصة للمبعوثين أسوة بمدرسى وزارة المعارف المصرية. وكتب مبعوث الأزهر بالشجرة في يناير 1954 مقترحاً: اعانة الطلاب السودانيين بالمعهد، واعانة الطلاب الجدد من البوغنديين، وتزويد المعهد بمكتبة تحتوي على المراجع ، وصرف الكتب الدراسية للطلاب⁽¹⁰⁷⁾

ولما عادت مسألة المبشرين بقوة في بداية الخمسينيات، وعاد الاهتمام بمسألة الدعوة الاسلامية في الجنوب، تبين بأن الأزهر هو الذي تولى مسئولية إثارة المسألة الدينية، الى ان جاءت الثورة وأولتها اهتماماً أكبر. ففي تقريرين مرفوعين من الشيخ على السيد جعفر، رئيس بعثة الأزهر في السودان، في 6 / 2 / 1953 و 25 / 2 / 1953 نراه يهتم بمسألة الوعاظ وبناء مساكن لهم، وارسال الكتب الدينية وبعض المصاحف لتوزيعها على الخلاوى والافراد. مطالباً بوجوب تحمل نفقات انتقال رئيس بعثة الأزهر داخل السودان لمتابعة بعثة الأزهر وملف المبشرين. وناصحاً بالعمل على تنظيم بعثة ملكال وبث روح النشاط في أعضائها، ونشر معاهد التعليم الاسلامي في الجنوب وتزويدها بالكتب والادوات وتصميم نظام التغذية فيها، ومنح الطلاب إعانات مالية شهرية مناسبة ، وتكوين لجنة مصرية سودانية لنشر الاسلام في الجنوب. وفي هذا الاطار قرر الأزهر في 22 / 6 / 1953 أن يكتب للجهات المسؤولة بأنه على استعداد لايفاد العلماء للتدريس بمعاهد السودان، وأن يتحمل رواتبهم، وعلى الجهات المسؤولة أن تتكفل بباقي الطلبات. فوافقت الجهات الرسمية على ذلك في 2 / 8 / 1953⁽¹⁰⁸⁾ وبالتالي كانت التقارير تتحدث عن جهود لا بد أن تبذل لمقاومة أعمال المبشرين، ولم تكف بسرد واقع الارساليات دون تقديم مقترحات، وحول الفرص المتاحة لنشر الاسلام وتعاليمه في الجنوب. وعلى هذا أصدرت مشيخة الأزهر في 24 يناير 1953 قراراً بإيفاد بعثة من علماء الوعظ الى السودان برئاسة الشيخ على جعفر، على أن يكون مقره في الخرطوم. أما بقية علماء البعثة فتكون دائرة نشاطهم الثقافي الديني والعلمي في جنوب السودان، وذلك بناء على رغبة بعض الهيئات السودانية، لافتقار الجنوب الشديد للوقوف على تعاليم الاسلام⁽¹⁰⁹⁾

ويبدو أن جهود مصر والأزهر في كشف الدعم للارساليات قد أتت أكلها في عهد الحكم الذاتي 1953-1955، حيث أعلنت حكومة السودان الوطنية في ديسمبر 1954 حجم هذا الدعم، وأصدرت بياناً أوضحت بأنها تقوم بدفع 98% من

ميزانية جميع مدارس الارساليات في جنوب السودان، وأن تلك المدارس لا تساهم بأكثر من 2% من تلك التكاليف، وأن جملة ما تدفعه الحكومة للارساليات 451.693 جنيتها، بينما تدفع الارساليات مجتمعة 7500 جنيتها، وبالتالي انتهت الى نتيجة مفادها بأن التعليم في الجنوب تحمله دافع الضرائب السوداني⁽¹¹⁰⁾. وفي نفس السياق أشار تقرير المليجي في مايو 1954 بأن المعهدين الدينين بملكال وجوبا مهملان بسبب تقصير الازهر تقصيرا بالغا في امدادهما بالمعلمين وبالكتب والادوات، وأن معهد جوبا يشتغل بمعلم واحد لجميع الفرق، وهو خطيب وإمام للمسجد في الوقت نفسه، وأنه طلب من الازهر كتباً وأدوات منذ عدة شهور، فقام الازهر بارسالها الى كوبا بامريكا بدلا من جوبا بالسودان، وأنه لما سأل في ادارة الازهر تليفونا كانت الاجابة " اسفنا لذلك وسنستدرك الأمر " ولان لم يرد شئ⁽¹¹¹⁾ ولهذا كان للعامل الفردى دور كبير في الحفاظ على تلك المعاهد وفي جذب الجنوبيين، وخير مثال على ذلك شخصية احمد فريد المليجي، فرغم انه من خارج المؤسسات الدينية، الا انه خدم التعليم الاسلامي في الجنوب خدمه كبيرة بتلك التقارير التي أرسلها طالبا الاهتمام وزيادة الدعم، أو من خلال أفكاره التي كان لها صدى كبير في اقبال الجنوبيين على التعليم الاسلامي.

وبالمقابل وردت رغبات كثيرة من الجنوبيين تعلن عن رغبتها في التعليم المصري وكراهيتهم للتعليم التبشيري، ووعيمهم بالجهد الذي تقوم به مصر لاصلاح الجنوب، من تقديم آلاف الجنيئات لتعليم الجنوبيين، وأنه لم يقتصر تعليم الجنوبيين على الازهر. وأن هناك 23 من أبناء القبائل الجنوبية حصلوا على ابتدائية الازهر، ويطلبون دخول المدارس الثانوية، وأن الشيخ حسن سرور حاول تقديم الشهادات الى وزير المعارف، لكن تم رفض قبول هؤلاء الطلبة، خاصة أن الازهر لم يهتم بهم في جميع نواحي السكن والتعليم⁽¹¹²⁾.

وعملت الحكومة المصرية مع الازهر في تنفيذ المقترحات الخاصة بالمعاهد الازهرية السابقة في جنوب السودان، لكن منذ بداية سنة 1955 بدأت حكومة السودان تضع العقوبات تجاة المشروعات التي أنشئت في جنوب السودان، ومن ذلك اعلنت انها سوف تسلم مدرسة جوبا العربية الاسلامية، وانها لن تسمح للمدرسين المصريين بدخول مدينة جوبا، رغم الوف الجنيئات التي أنفقت في سبيل ضم هذه المدرسة. وعرض استبقاء مدرسي مدرسة جوبا بمصر حتى توافق حكومة السودان على عودتهم بل نصح ايضا بالغاء التغذية في المعاهد الدينية⁽¹¹³⁾ وباركت مجلة الازهر في يونيو 1955 الاهتمام باللغة العربية منذ تسلم السودانيون إدارة بلدهم⁽¹¹⁴⁾ لكن حين ذهب الشيخ الامين داود الى الخرطوم لمقابلة وزير المعارف السودانية في المستشفى الانجليزي لحل مشكلة معهد جوبا، واجتمع مع عبدالعزيز عبد الحق المفتش بادارة التعليم المصري في السودان في 1955/8/21 معاتبا بأن اغلاق المدرسة يعد اساءة للتعليم المصري في السودان، وأنه من الخير للسودان اتاحة الفرصة لهذه المدرسة لتأدية مهمتها في نشر اللغة العربية والدين الاسلامي في الجنوب. الا ان رد الوزير بانه يقدر تقديرا حسنا اهمية المدرسة من الناحيتين التعليمية والاسلامية لكن تشبث المدير الاداري بالاقليم بموقفه وتهديده بأنه لا يعد مسئولا عن الأمن في المديرية إذا وافقت الوزارة السودانية على السماح بعودة اساتذة هذه المدرسة المصريين اليها، يعد التفافا من قبل الادارة البريطانية على الجهود المصرية. ولهذا اقترح وزير المعارف بأن تقوم وزارته بإدارة هذه المدرسة في العام الدراسي 1956/55، على أن تسلم للتعليم المصري بعد اجتياز فترة تقرير المصير، وأنه لا يمكن الرجوع عن هذا القرار. لهذا اقترحا عليه أن يتم تغيير هيئة التدريس بحيث تصبح الغالبية سودانية على أن يكون الناظر مصرياً. ولكن الوزير اعتذر بحجة ان المدرسين الذين يعملون في المدارس المصرية هم من انصار الاتحاد، وانهم خاضعون لرؤساءهم المصريين، رافضا مقترحاته بشأن ادارة المدرسة مصرحا لمدرسي جوبا الحاليين بالسفر اليها او يتم توزيعهم على مدارس السودان الى ان تحل المشكلة⁽¹¹⁵⁾ وبالتالي وقفت الحسابات السياسية في طريق التعليم الاسلامي لفترة.

وبالنظر في ملف المبتعثين الأزهريين لجنوب السودان عام 1955 نجد أنه تم إرسال 9 مشايخ أزهريين، وهم الشيخ كامل السيد شاهين وهو مدرس بمعهد القاهرة للتدريس بمعهد الشجرة، وإرسال الشيخ محمد حسن وهو مدرس بمعهد الفيوم للتدريس بمعهد الشجرة، والشيخ محمد حافظ الدسوقي، وهو مدرس بمعهد الاسكندرية للتدريس بمعهد الشجرة، والشيخ السيد الحكيم من معهد القاهرة للتدريس بمعهد ملكال، والشيخ محمد حسين الذهبي من معهد القاهرة للتدريس بمعهد ملكال، والشيخ محمد عبد البر الساكت من معهد الزقازيق للتدريس بمعهد ملكال، والشيخ محمد عبد القادر سليمان من معهد معهد المنيا للتدريس بمعهد جوبا، والشيخ عبد الواحد بيومي من معهد منوف للتدريس بمعهد جوبا، والشيخ حافظ المرسى بالقسم العام للتدريس بمعهد جوبا⁽¹¹⁶⁾ وكان هؤلاء قد اكتسبوا خبرات كبيرة في المعاهد الدينية المصرية، سواء في معهد القاهرة او منوف والزقازيق والاسكندرية او معاهد الصعيد. وكان للأزهر مبعوثين في معهد حلفا ومعهد ملكال ومعهد جوبا ومعهد شجرة غردون⁽¹¹⁷⁾ وهذا يشير الى ان الأزهر كانت له شروط في نوعية المبعوثين، ذلك لأن الطبيعة القاسية لجنوب اسودان كان لابد ان يقابلها داعية وشيخ من طراز خاص. وإذا كانت الحكومة تقترح أحيانا على الأزهر أسماء معينة، إلا ان مبعوثي الأزهر كانوا في سنة 1955/54 كالتالي عبارة عن مندوبين مثل الشيخ محمد عبد الغنى مقلد مدرسا بمعهد شجرة غردون، والشيخ امام عثمان محمد مدرسا بمعهد ملكال، والشيخ محمد محمد ابو فرحة مدرسا بمعهد جوبا، والشيخ عبد العزيز احمد عيسى مدرسا بمعهد ملكال، والشيخ الامين داود محمد مدرسا بمعهد جوبا. أما معلموا القرآن الكريم والتجويد المندوبون بخلوى جنوب السودان فقد أرسل الشيخ عبد الجواد منصور عرفة للحفاظ على شجرة غردون⁽¹¹⁸⁾

ومع قوة البعثة الأزهرية، سواء في مجال الدعوة او التعليم، فإن هناك انتقادات وجهت الي عمله في جنوب السودان اهمها، بأنه لا يوجد اشراف على هؤلاء المبعوثين، فاقترح مدير التعليم المصرى بالسودان ان يكون له الاشراف على هؤلاء المبعوثين، على ان توافي الادارة العامة للأزهر الشريف بما يجب ان توافي به فيما يتعلق هؤلاء المبعوثين⁽¹¹⁹⁾ وذلك لأن ادارة الأزهر للمعاهد الدينية سيئة للغاية، وخير مثال على هذا سوء استشهد التقرير بمعهد جوبا⁽¹²⁰⁾ ولا تعنى الانتقادات أن البعثات الأزهرية لم تلعب الدور المنوط بها، وانما كان غرضها اصلاح ذات البين، لأنه بشهادة السودانيين انفسهم لعبت تلك البعثات دورا مهما في خدمة الاسلام عبر انحاء السودان المختلفة . الأمر الذى جعل اعداد الجنوبيين الذين يدرسون بالأزهر تتضاعف⁽¹²¹⁾ بل إن خطاب وكيل وزارة الخارجية لشيخ الجامع الأزهر في اكتوبر 1956، والذى يطلب فيه أن تمتد عناية الأزهر بنشر الدعوة الاسلامية الى مدينة جوبا، اقصى حدود السودان الجنوبي، ومساعدة المعهد الذى يشرف عليه الأزهر، وأن تتوفر الامكانيات المادية والادبية للسادة مبعوثي الأزهر في تلك الانحاء، وأن تهيأ للمبعوث الدينى معرفة بلغات المنطقة، وأن يكون له نصيب موفور من دراسات علم الاجتماع البدائي وأصول علم النفس وقيادة السيارات وتضميد الجراح وارشاد زراعى وصناعى⁽¹²²⁾، يشير الى الدور الذى لعبه الأزهر في نشر الاسلام واللغة العربية في تلك المناطق، وانه كان يداوم النظر في تدريب مبتعثية على كيفية تطوير انفسهم لزيادة فعالية دورهم أكثر فأكثر في الجنوب.

وظلت علاقة الأزهر بجنوب السودان مستمرة بعد الاستقلال، فعلى سبيل المثال يشير احدى التقارير بأنه لم يكن سير العملية التعليمية على ما يرام في معهد ملكال، فلم تعط الحصص الرابعة، التى تبدأ بعد الظهر، أبداً. في حين كان المقرر 4 حصص يوميا. وأن أعضاء البعثة خضعوا لأوامر التاجر ماهر آدم حنفى، وتركوا له أعمال إمامة المسجد خلال اجازاتهم، فأراد التاجر الاحتفاظ بهذه المهمة الى ان استقر الامر للمبعوثين. وكان هؤلاء المبعوثين قد سافروا في اجازة نصف العام الدراسة (1957/56) للخرطوم، وقابلوا المراقب العام لمصلحة الشئون الدينية، وطلبوا ضم المعهد اليها،

بحجة الحصول على مورد لدفع مرتبات بعض معاونين من أنصاف المعلمين. وكانت مرتباتهم تدفع من الاعانة المصرية للمعهد والتي توقفت في ابريل 1956، ولهذا نصح السفير سيف اليزل بالغاء نديهم بانتهاء العام الدراسي⁽¹²³⁾ وهذا يدل على أن هؤلاء المبعوثين بدأوا يتصرفون طبقا لأهوائهم دون التنسيق مع مشيخة الازهر، ولكن نصيحة السفير المصرى بإلغاء نديهم أتاحت الفرصة لاستمرار المعهد في اداء مهمته الاسلامية. فحسب تقرير الملحق الثقافى سنة 1959، يشير الى أنه منذ يوليو عام 1958 أمكن تكوين السنة الاولى بحوالى ثلاثين طالبا، تم اختيارهم من قبل مبعوثى الازهر من خلوة تحفيظ القرآن الملحقة بالمسجد، لهذا أوصى التقرير بإدراج ميزانية خاصة لمعهد ملكال⁽¹²⁴⁾ وعلى هذا لعب الازهر كما رأينا دورا مهما وكبيرا في نشر الاسلام والمحافظة على اللغة العربية في الجنوب.

رابعا- دور وزارة الاوقاف في نشر الاسلام واللغة العربية في جنوب السودان:-

قامت وزارة الاوقاف المصرية بجهد كبير في نشر الاسلام واللغة العربية بجنوب السودان خلال الفترة من 1936-1956، فقد أنشئت المساجد، وأعتنت بالجوامع والخلوى، وأرسلت الدعاة والوعاظ والمفتشين لمراقبة هذه المسائل داخل السودان بصفة عامة وجنوب السودان بصفة خاصة. واهتمت الوزارة بأمر المساجد وأمور الدعوة الى الاسلام بعدما جاءت تقارير التنصير في الجنوب وعدم السماح ببناء الخلوى هناك⁽¹²⁵⁾ فكان لابد للوزارة أن تهتم بأمر الدعوة الى الاسلام خصوصا بعد مطالبات الخبير الاقتصادي بذلك سنة 1943⁽¹²⁶⁾. وفي فبراير 1952 استقبل سعد اللبان وزير الاوقاف وفدا من السودان برئاسة الحاج سليمان موسى لعرض حاجة السودان لعناية الوزارة وتعمير المساجد وتوسيع نظام الوعظ والارشاد، ووعدهم الوزير ببحث الامر في اقرب فرصة⁽¹²⁷⁾ وبالتالي يمكن القول بأن الحكومات المصرية في العهد الملكى هى التى ارسى القواعد الرئيسية لخدمة الاسلام والمسلمين في السودان، عبر اهتمامها بأعمال الدعوة الاسلامية في الجنوب واهتمامها بضرورة تأسيس التعليم الاسلامى المصرى ومقاومة اعمال التنصير.

ورغم أن وكالة الوزارة لشئون السودان أصبحت بعد ثورة يوليو 1952 هى التى تنسق العمل بين الوزارات المختلفة إلا أن وزارة الاوقاف أصبح لها دور كبير في الاهتمام بالانشاءات وزيادة اعداد الدعاة، بل كان وزير الاوقاف من أوائل الوزراء الذين زاروا السودان بعد الثورة للاطلاع على أعمال الوزارة هناك. ففى ديسمبر 1952 سافر الشيخ أحمد حسن الباقورى وزير الاوقاف والشيخ حسن سرور الدينكاوى شيخ رواق جنوب السودان بالازهر والصاغ صلاح سالم الى جنوب السودان لتأسيس بعثة الاوقاف في فيكتوريا، ومد الشوارع بها، واقامة مساكن. وأصبحت زيارة وزير الاوقاف خصيصا للجنوب لتأسيس بعثة الاوقاف في الجنوب، تدلل على اهتمام الوزارة بنشر وعاظها في مختلف اماكن السودان⁽¹²⁸⁾

ومن المعلوم أن الأوقاف كانت ترسل مكافئات المحفظين الشهرية، لدرجة أنه إذا انقطع إرسالها كانوا يتقدمون بشكاوى. فعلى سبيل المثال تقدم عرفاء الخلوى بجنوب السودان فى اغسطس 1952 بشكاوى من عدم تسلمهم المكافئات الشهرية التى تقوم بها مصر نظير قيامهم بتعليم أطفال الجنوب مبادئ القراءة والكتابة وتحفيظ القرآن الكريم. ونشرت الاهرام شكواهم، لهذا تم إرسال جزء من المبلغ، حتى رفعوا ثانياة لجريدة الاهرام يشكون تراكم المرتبات المتأخرة، لدرجة جعلت وزير المعارف بنفسه يتعاطف معهم، وعكف على وضع قواعد ثابتة لتتيح للخلوى القيام بواجبها الدينى والانسانى بين أبناء الجنوب لاضاءة نور الدين بين الاطفال الوثنيين. وفى هذا السياق اهتمت وزارة الاوقاف ومشيخة الازهر بإرسال عدد كبير من المصاحف الشريفة لأهل الجنوب⁽¹²⁹⁾ ولعبت الخلوى دورا مهما في الحفاظ على القرآن في صدور السودانيين، بل لعبت خلوى الجنوب دورا أهم في مقاومة أعمال التنصير. وخير مثال على ذلك ما لعبته خلوة كودك وجامعها. بل لعل التفكير في انشاء نظام الخلوى في الجنوب كان أهم عمل تم انجازه في الاربعينيات،

وذلك بعد التفاهم الذى تم بين مدير التعليم المصرى فى السودان والشيخ على عبد الرحمن (قاضى الجنوب فى ذلك الوقت) وذلك للتخفيف من حدة تنصير اولاد المسلمين⁽¹³⁰⁾

ويمكن القول بأن تقارير بعض الدعاة المصريين كان لها أثر كبير فى تقويم العمل الدعوى والاسلامى فى جنوب السودان، وخير مثال على ذلك الشيخ محمد ابوفرحة وكان مبعوثا للازهر بجوبا، حيث طالب بأن يتم التركيز على المشهورين بالخطابة، مع ان غالبية الدعاة ارسلوا للقيام بمهمة التعليم الاسلامى وتحفيظ القرآن الكريم. وكانت الحكومة تستبدل من لا ينفذ اهدافها السياسية فى الوحدة مع مصر من مهمته، وخير مثال على ذلك استبدال إمام جامع جوبا بامام آخر متصوف ومصرى⁽¹³¹⁾. والطلب الذى تقدمت به لجنة معهد ومسجد جوبا بشأن طلب السلفة، يتحدث كاتبه بأنه تكلم مع جمال عبد الناصر رئيس مجلس الوزراء حول مسألة اهمال المساجد التابعة لوزارة الاوقاف المصرية فى السودان، وقد اهتم بهذا الموضوع واتصل تليفونيا بوزير الاوقاف لاصلاح ما يحتاج الى اصلاح، وفرش ما يحتاج الى فرش من هذه المساجد، فوعده بذلك⁽¹³²⁾ وتكفلت مصر طبقا لوعده وزير الاوقاف ببناء جامع واو⁽¹³³⁾ ويبدو ان موافقة وزارة الاوقاف على بناء جامع واو قد جاء عقب اطلاع الوزارة على مذكرة احمد فريد المليجى أيضا فى فبراير 1954 فقد ذكرت بأن ربع حوانيت جامع واو تقدر بمائة جنية شهريا، كانت تستولى عليه الاوقاف بحكم تبعيتها للجامع، ولا يصرف شئ يذكر من هذا الربع لا على اصلاح هذا الجامع المهمل جدا، ولا على اصلاح اى من الجوامع الموجودة فى بعض بلاد بحر الغزال، وبعضها ينقصه السقف او متداع للسقوط⁽¹³⁴⁾

ورأينا من حديث المليجى بأنه يجب العناية بتشجيع انشاء الجوامع واصلاح الموجود منها على يد الحكومة السودانية وبمعاونة الحكومة المصرية إن لزم الأمر، مع اقتطاع جزء من ميزانية وزارة الاوقاف المصرية ليضاف الى ميزانية وزارة شئون السودان لهذا الغرض، موصيا بضرورة بناء المسجد فى الموقع الذى اختاره، ولا يقع المختصون فى مصر فى الخطا الذى تم الوقوع فيه، خلال تصميم بناء مئذنة مسجد ملكال، فهو مسجد ضخم ولائق حقا، ولكن مئذنته كابرار الكنائس سواء بسواء وينقصها الاجراس. حيث أشار بانه رأى منظرا عجبا فى واو، وهو الجامع الموجود بها حاليا قرب متاجر الشماليين، مشيرا بأنه كان فى غاية التواضع والتضائل مع عدم نظافته وحقارة مظهره لاقصى حد، وأن له مئذنة لا يكاد الانسان يراها من جهه مدينة واو، ولكنها تظهر من جهة حلة المسلمين الجارى هدمها. وبالسؤال عن أسباب ذلك، قيل بأن المئذنة يجب ان تكون قصيرة جدا بحيث تتوارى خلف السقف، ولا تظهر لسكان واو الانجليز والاروام والمدارس الارساليات⁽¹³⁵⁾.

ولأهمية الدعوة الاسلامية فى واو، نصح المليجى فى فبراير 1954 بضرورة انشاء مسجد فى واو، وان يعنى بتصميمه وموقعه، ويترك تقدير تكلفته لجهة الاختصاص، راجيا الاتصال بالسيد اسماعيل الازهرى لايفاد مندوب من قبله لحمل الادارة فى الجنوب على منح الاراضى المطلوبة للمسجد، مقترحا بأن يكون مكانه الجهة الجنوبية الغربية على مكان مرتفع كالربوة، وأن يتصل هذا المندوب بالسيد محمود فريد ابراهيم، مساعد مدير الاعمال فى واو، فى كل ما يتعلق باختيار الموقع، مشيرا الى اهمية الحصول على خريطة المكان من الانجليز، لأنهم سيحاولون بمختلف المعاكسات حتى يحين موعد الامطار ويضيع عام كامل. موصيا بأن يعطى بناء المساجد للمقاولين، مع اختصار الاجراءات المالية باقصى حد، حتى ترسو المناقصة ويشرع فى العمل فوراً⁽¹³⁶⁾ وهذا يفسر زيادة ميزانية وكالة الوزارة لشئون السودان للعام المالى 1955/1956 للشروع فى بناء مسجد واو تنفيذاً لوعده وزير الاوقاف.

وتأسف المليجى فى تقريره بأن نظام الخلاوى قد أصبح فاشلا ولا قيمة له، فلم يجد الا خلوة فى كودك بأعلى النيل قرب فاشودة تصادف ان المعلم بها رجل مخلص يتقى الله، فكانت نتيجة اختبار الاطفال باعثة للارتياح، معللا فشل هذه

الخلاوى في ستة أسباب: اولها، انعدام الوقاية، فلا يواظب المعلم على الحضور الى الخلو، فاقترح ضرورة تعيين مفتش مقيم للمرور على الخلاوى، على أن يوفر له مسكن ملائم ويكون تحت تصرفه سيارة Pickup وسائق للطواف باستمرار على هذه الخلاوى المتباعدة. ثانيا، عدم صلاحية المعلم، فاقترح أن تكون افضلية تعيينه من الجنوبيين الذين يعرفون لغة الاطفال مع حصولهم على قسط كاف من اللغة العربية والدين والحساب، مع جعل مرتب المعلم مترواحا بين خمسة وعشرة جنيهات شهريا حسب المؤهلات. ثالثا، عمل ترتيب في كل خلو لمبيت التلاميذ وترغيب اطفال المسلمين المقيمين في حلل متباعدة عن موقع الخلو نظراً للمسافات الطويلة ورداءة الطرق والتعرض للحيوانات والامطار، وأن يكون الغرض الأساسى تعليم أولاد المسلمين وجذب تلاميذ المسيحيين المنحدرين من عائلات اسلامية وكذلك ابناء الوثنيين. رابعها، عمل ترتيب للغذاء وتوزيع كسوة بسيطة لتلاميذ الخلاوى مجارة لمدارس الارساليات. خامسها، خلو الخلاوى من جميع وسائل التعليم كاللوح الارداوز والطباشير والكتب والسيورات الصالحة، وأن التلاميذ كانوا يكتبون على تراب الارض باصابعهم، ويمكنون الشهور لا يتعلمون شيئا وسرعان ما يتركونها لمدارس الغابات التبشيرية المنتشرة في كل حلة وفي كل غابة. سادسها، عندما يذوق الطفل لذة التعليم ثم لا يجد مدرسة يكمل فيها تعليمه تكون الطامة الكبرى، لانه يلتحق بمدرسة الارسالية فتنتقله الى النصرانية بوسائلها الشيطانية، ولذلك نصح بوجوب ان يكون في كل عاصمة من عواصم المديرية الثلاث مدرسة ابتدائية داخلية، ثم مدرسة اعدادية داخلية، وذلك لتكملة تعليم الاطفال المتخرجين في خلاوى بعيدة عن هذه العواصم. مطالبا بضرورة مساعدة الحكومة السودانية بأن توفد مندوبا من قبلها في كل مديرية وبخاصة بحر الغزال ليسلم اللجنة المختصة الارض اللازمة للخلاوى في ظرف اسبوع او اسبوعين على الاكثر، لئلا تفوت فرصة العام بسبب قرب موسم الامطار، بعد ذلك يعجل بارسال مواد البناء المطلوبة في صنادل بمعرفة الرى المصرى⁽¹³⁷⁾

ولاهمية الخلاوى في مقاومة أعمال التنصير والتبشير في الجنوب اقترح المليجى زيادة اهتمام الحكومة المصرية في هذا المجال ، وبضرورة انشاء خلو في كل من بحر الغزال، وباسرع ما يمكن في واو، ورومبيك، التنج، تببت، يروك، اديل، راجا، جوجيال، بورو، بيناكوك، بابواو، ناملل، امبيلى باديه، دوليبه، ماربال باى، بسلبا، ديم الزبير. ونصح كذلك بانشاء عشرة خلاوى في كل من مديرتى الاستوائية واعالى النيل على ما تقرر له اللجنة الوطنية. وقال بأن تكلفة الخلاوى وضعت بمعرفة لجان الاهالى في كل من واو وجوبا وملكال، وتحت يده تعهدات كتابية من بعض المقاولين في جوبا وملكال، وتتكلف الواحدة منها نحو 1500 جنية ما عدا خلو مدينة واو، فتتكلف 2000 جنية، وسيتولى البناء مصحة الرى المصرى بكل من هذه المديرية، بجملة تكلفة قدرت بمائتى الف جنية. متمنيا الاسراع باستصدار اعتماد المبلغ دون ابطاء لانجاز المشروعات او لانجاز معظمها قبل موسم الامطار. وان تقوم وابورات من الخرطوم بوساطة الرى المصرى بتوريد الاسمنت والزنك اللازم على حساب جارى الحكومة المصرية. عارضا خطة شاملة للبناء ونقل المهمات الى المواقع المقترحة، وان ياتى كل مهندس بلوازمه من خيام واسرة وغيرها، بشرط أن تقوم الحكومة السودانية بتوفير الارض وان تتحاشى الحكومة المصرية الروتين الحكومى⁽¹³⁸⁾. وفي تقديرى ان الاستراتيجية التى قدمها المليجى لخدمة الاسلام في الجنوب عبر بناء عشرات الخلاوى لو تحققت لفاق انتاجها كل ما تصبو اليه الارساليات في خدمة المشروع الغربى في السيطرة على تلك المنطقة الاستراتيجية. فمن خلال رؤيته يمكن لنا ان نستشف ايضا الاهمية الكبيرة التى كان يلعبها الرى المصرى في تأسيس المؤسسات الدينية في السودان والثقة الكبيرة التى يتمتع بها موظفيه في انجاز تلك المشروعات بسرعه.

وبالنسبة لمعهد جوبا وملكال تقوم الحكومة المصرية بادارتها على ان يكونا تابعين للزهر، وبالنسبة للمؤسسات الدينية في الجنوب تقوم جمعيات أهلية مصرية كلجنة الخدمات العامة في الجنوب بإنشاء مكاتب لتحفيظ القرآن الكريم وتعليم مبادئ اللغة العربية والحساب وبعض الصناعات ، وجوار ذلك تقوم بنشر الثقافة الاسلامية بين الاهالي ويوزع طلاب هذه المؤسسات على الوجه الاتي : من يحفظ منهم ويرغب في مواصلة التعليم الديني يسرله ذلك في معهد جوبا او الملكال، ومن يرغب في تعليم الصناعات واتقانها يسرله في نفس هذه المؤسسات على نطاق واسع ، ومن يرغب ان يلتحق بالمدارس الابتدائية او غيرها يسرله ذلك. وبالنسبة للمساجد الناشئة في السودان غير التابعة لمصر؛ تقوم الحكومة المصرية بتوجيه الاعانات التي رصدت لها، وأن تتولى الحكومة الوطنية انفاق هذه الاعانات على تلك المساجد بمعرفتها. وبالنسبة لخلوى وجمعيات تحفيظ القرآن؛ فتقوم الحكومة بتوجيه الاعانات، وتتولى الحكومة الوطنية الاتحادية شئون هذه الخلوى والجمعيات وتوزع عليها الاعانات بمعرفتها⁽¹³⁹⁾

وهناك تقرير مرفوع لوكالة الوزارة لشئون السودان عام 1954 يشير الى ضرورة فتح اندية ثقافية تسمى بالصدافة المصرية السودانية في كل ركن من اركان الجنوب، وارسال الطلبة المصريين لعمل دراسات في السودان، واستبدال امام جامع جوبا بامام اخر متصوف، وبناء جوامع في كل من بانتيو ومريدى وبمبيو وووا وبروك ورمبيك والتونج، ويشترط في المهندسين الذين سيوكل لهم امر العمل في ملكال وجوبا وووا ان يكونوا متدينين بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى⁽¹⁴⁰⁾ وبالتالي بدا واضحا كيف كان التركيز على المسائل الدينية قد شكل ركنا رئيسيا لدى السياسة المصرية، ادراكا لقوة تأثيرها ، فهي الرابط الاقدم والاثق بين الشعبين، وادراكا لما يتمتع به رجال الدين من قبول لدى عموم الناس. وحسب اشارة الاهرام في مايو 1955 ذهب اكثر من الف طالب جنوبي ليرفعوا الى الصاغ صلاح سالم تهنيتهم بمناسبة عيد الفطر المبارك ويعلنو تمسكهم بالاتحاد مع مصر⁽¹⁴¹⁾ وفي تقديري هذه مبالغة من الاهرام، فأعداد الطلاب الجنوبيين، مهما طراً عليها من زيادة، لم تصل الى هذا الرقم ، وقد يكون عرض الرقم هو نوع من الدعاية للجهد المصري بين الجنوبيين ، وكرسالة سياسية ايضا بمدى قوة وقبول الافكار الاتحادية .

خامسا- دور الاخوان المسلمين والجمعيات الخيرية المصرية بجنوب السودان:-

لعب المنتمون لجماعة الاخوان المسلمين دورا كبيرا في نشر الاسلام واللغة العربية في الجنوب، حيث كان لمدرسي الاخوان المصريين تأثير فعال داخل مدارس الجنوب. وكانت التهمة الموجهة اليهم من قبل الادارة البريطانية بأنهم يسيطرون على مستعمرة الري بملكال، ويركزون دعوتهم على أن الاخوان سيسيطرون على الحكم يوما ما. وبخصوص نشاطهم في جنوب السودان تشير احدى الوثائق بأنهم كانوا يجتمعون في المنزل رقم 39، وهو مسكن المهندس الميكانيكي محمد خليل عمر، وبالتناوب بين منازلهم ، برئاسة الشيخ امام عثمان والشيخ عبد العزيز عيسى (وهما من مبعوثي الازهر)، لينظموا عملهم الدعوى في الجنوب، ويناقشوا الامور السياسية التي تخصهم، فعلى سبيل المثال اجتمعوا حينما رجع المهندس محمد خليل من اجازته في القاهرة بعد شهرين محملا من مكتب الارشاد العام بالقاهرة، وبأسرار وتعليمات وكتب تحمل نقداً لاتفاقية الجلاء سنة 1954⁽¹⁴²⁾ وان الشيخ عبد العزيز عيسى كان يرأس جمعية المؤلفة قلوبهم في ملكال، والتي كان من اهم اهدافها نشر الاسلام في الجنوب⁽¹⁴³⁾ وبالتالي كما كان هناك تواجد قوى للاخوان في شرق ووسط السودان، كان لهم وجود أقوى بجنوب السودان. وهذا يدل على أن هدفهم لم يقتصر على بث الصحوة الاسلامية فحسب، بل في نشر الاسلام في الجنوب ، والذي جاء على رأس أولوياتهم. وبالتالي يمكن القول بأن الاخوان المسلمين قد صدروا افكار الصحوة الاسلامية الى مختلف مناطق السودان، وحاربوا عملية التغريب وعملوا على نشر التعليم الاسلامي واللغة العربية والاسلام في الجنوب.

وفيما يتعلق بالجمعيات الخيرية المصرية الناشطة في مجال نشر الاسلام واللغة العربية في جنوب السودان، فقد لعبت جمعية المؤلفات قلوبهم في ملكال دورا مهما في الجنوب. وفي هذا الاطار نوهت مجلة الازهر عن زيارة محمد جمال الدين محفوظ الى الجنوب السوداني، وأنه زار الملكال وجوبا وتوريت وكاتزى قرب حدود اوغندا، وشاهد بنفسه اثار الاستعمار ونشاط الارسلات هناك، وأنه حمد الله لالغاء شيخ الازهر اتجاهه لارسال البعثات للبلاد المتحضرة مثل انجلترا وامريكا، لعدم جدواها، والتفت للجهات المتأخرة كجنوب السودان. وتحدث عن تلك الجمعية المتواضعة التي تألفت في جنوب السودان، واتخذت لها اسما " جمعية المؤلفات قلوبهم بملكال "، والتي تقوم بمجهود متواضع في سبيل الاسلام. وراح بعد ذلك يشير الى انها تكونت في اول سبتمبر 1950، واغراضها ايواء وكسوة الذين يدخلون الى الاسلام وليس لهم مأوى، وايجاد عمل لمن لا عمل له، وتجهيز الموتى وحل مشاكل الناس المالية ⁽¹⁴⁴⁾ ويمكن القول أن هدف الجمعية الرئيسي كان هو نشر الاسلام في الجنوب، وأن زيارات المصريين الى منطقة الجنوب في ذلك الوقت إنما كانت لوقف عملية التنصير التي تجرى لمسلمي الجنوب.

وربما كان حديث محمد جمال الدين محفوظ عن أموالها، وأنها تأت من تبرعات وإعانات واشتراك شهري قيمته عشرة قروش، ومن جمع جلود الاضاحي، ومن الزكاة، وأن الاشتراكات تصل لـ 30 جنية مصري، وتنخفض احيانا الى 9 جنيهات، يشير الى الظروف المالية السيئة التي كانت تعمل فيها الجمعية على نشر الاسلام. وحديثه بأن رئيسها كان الشيخ على عبدالرحمن، وكان حينها يعمل قاضيا في الجنوب، ثم اصبح فيما بعد وزيرا العدل في الوزارة السودانية، ثم تنازل عنها لبعثة الازهر، وأن الشيخ عبد العزيز احمد عيسى تسلم رئاستها في 1 مايو 1953 ⁽¹⁴⁵⁾ يشير الى تلك الشخصيات المهمة التي قدمت خدمات كبيرة للاسلام في ظل امكانيات قليلة .

وتحت عنوان قطعة أرض للجمعية تحدث محمد جمال الدين محفوظ بأن الاولاد المنضمين للجمعية يحتاجون لرعاية، وأن اغلهم يأت من جهات بعيدة، لهذا فكر الاعضاء في شراء قطعة أرض يمكن ان تستغل للدراسة نهارا وللنوم ليلا، وأن الجمعية قامت بالفعل بشراء قطعة أرض مساحتها 396 متر في الاول من يناير سنة 1954 بـ 325 جنية. وقال بانه إذا لم يبن عليها خلال سنة من توقيع العقد، سيتم نزع ملكيتها، ولكن الجمعية كانت مدينة لامين الصندوق، أحد التجار، بمبلغ 30 جنية. وقال بأنه إذا عرفنا أن الجمعية أسلم على يديها 40 فرد خلال عام 1953، وأن الفرد يكلف 3 جنيهات مصرية ليأكل اكلا رديئا، لهذا طالب بتقوية المركز المالي للجمعية، وناشد القراء الدعم المالي. مقترحا بأن تجمع اشتراكات من اساتذة الازهر ومن يرغب من طلابه ، تتراوح بين القرشين والعشرة قروش، تعد في كشوف ثم ترسل للجمعية بانتظام كل شهر، وبهذا تضمن الجمعية موردا مستمرا منتظما ⁽¹⁴⁶⁾ وهذا يشير الى الظروف الصعبة التي كانت تواجه الجمعيات الدعوية، فجمعية اشتراكاتها 30 جنية ومطلوب منها مبلغ 120 جنية لاطعام 40 فرد اسلموا على يديها، فيفسر لماذا وقعت مثل هذه الجمعيات في الديون، ناهيك عن عدم مقدرتها على بناء قطعة الارض التي اشترتها .

ولهذا كان لابد للقراء أن يستجيبوا بالدعم، فتحت عنوان " المؤلفات قلوبهم في جنوب السودان " تحدثت مجلة الازهر عن تبرع من الحجاز بخمسين جنهما، وذلك من الوجهين الكريمين الحاج يوسف زينل على رضا، والعالم السلفي الجليل محمد نصيف بخمسين جنهما، بعثا بها تحويلا من جدة على البنك العربي في القاهرة باسم الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر فقبلها. ثم دعت هيئة تحرير المجلة اهل الخير لاقامة هذا البناء للدعوة الاسلامية في هذه المنطقة البكر، وهذا لو تحقق اقترح السيد محمد جمال الدين محفوظ بالاشتراكات الشهرية من قرشين الى عشرة قروش سيخدم اهداف الجمعية ⁽¹⁴⁷⁾ ونوهت المجلة في عدد لاحق للتبرع الذي وصل لشيخ الازهر اربعين جنهما، كان من الثرى الحاج يوسف زينل على رضا ، وب عشرة جنيهات من العالم الجليل الشيخ محمد نصيف، وان الأخير ارسل حوالة بقيمة 50 جنهما تبرع بها

السيد ابراهيم شاكر من اعيان جدة وتجارها، ثم حوالة اخرى بقيمة 20 جنية من حضرة الشيخ محمد الطويل من اعيان جدة ، ثم وصل اذن بريد من فاعل خير من السودان بقيمة خمسمائة مليم، لهذا صار مجموع ما تلقاه شيخ الازهر من تبرعات 120 جنية وخمسمائة مليم⁽¹⁴⁸⁾ وبالتالي يمكن القول بان اعيان جدة قد قاموا بحل مشكلة الطعام ولولمدة شهر واحد، لهذا ظلت مشكلة تمويل النشاط الدعوى من اهم المشاكل التى تواجه مثل هذه الجمعيات ليس في السودان فحسب بل عبر افريقيا ككل.

وفيما يتعلق بالجمعيات الاخرى؛ فتقرير الشيخ على جعفر في فبراير سنة 1953 يشير الى الاتصال الذى تم بين رئيس جماعة الدعوة الاسلامية وفضيلة الشيخ على عبد الرحمن للاتفاق بينهما على كيفية اقامة منشآت للتعليم الاسلامى في مديريات الجنوب. لهذا اقترح تحويل الاموال التى تصرف على الطلاب السودانيين بمصر للاتفاق منها على اقامة هذه المنشآت، وتزويدها بمدرسين يفهمون لهجات الجنوب⁽¹⁴⁹⁾ ويشير تقرير الملحق الثقافى سنة 1959 الى ان جماعة الدعوة تقوم بالسعى لدى الحكومة لان تنشأ لها ثلاث مراكز اسلامية في عواصم الجنوب الثلاث، لتقوم بعمل مضاد للرساليات، وهى تحاول تدبير مبلغ 36 الف جنية تضعها تحت تصرف الجماعة لهذا المشروع⁽¹⁵⁰⁾ وهذه اشارته الى ان السفارة المصرية في السودان ظلت تتابع امر الاسلام والجمعيات الدعوية في الجنوب بعد الاستقلال، وبالتالي حثت الحكومة المصرية على المشاركة في تدبير مبلغ الجمعية .

ولعب العامل الفردى دور كبير في الحفاظ على معاهد التعليم الاسلامى وفي جذب الجنوبيين لها ، كالدور الذى قام به الاستاذ احمد فريد المليحي في اعادة التغذية مرة ثانية ابتداء من اول فبراير 1954 في مدرسة ملكال الابتدائية والاعدادية متجاوزين الاعتماد المرخص من وزارة المعارف بمبلغ 68 جنية، وانه لو تم اتباع الروتين الرسمى حتى يصل ترخيص جديد بزيادة المبلغ لانقضى العام دون ان يأكل التلاميذ⁽¹⁵¹⁾ وفي يوليو سنة 1954 تم الاتفاق بين الحكومة المصرية و فضيلة الشيخ على عبد الرحمن الامين وزير العدل بالسودان والشيخ محمد احمد المرضى وزير البلديات بالسودان على ان تقوم جمعيات اهلية مصرية كلجنة الخدمات العامة في الجنوب بانشاء مكاتب لتحفيظ القرآن الكريم وتعليم مبادئ اللغة العربية والحساب وبعض الصناعات، وعلى رأس ذلك تقوم بنشر الثقافة الاسلامية بين الاهالى⁽¹⁵²⁾ ولعبت الجمعيات الخيرية دورا مهما هناك في مكافحة العرى في الجنوب من خلال قيام الجمعية الخيرية الاسلامية في نوفمبر 1954 بتوزيع ملابس الجند القديمة، بل ان الشركات الانتاجية المصرية بحثت مع منفذ المشروع دراسة لامكانيات التصدير والتوسع الاقتصادى في المنطقة باعتبار دراية الجمعية بالمنطقة⁽¹⁵³⁾ . ونظرا للمشاكل المالية التى قابلت الجمعيات الدعوية في الجنوب اقترح السيد على عبدالرحمن وزير المعارف السودانية على الملحق الثقافى المصرى بالخرطوم في يونيو 1956، فيما يخص الدعوة بالاسلام في الجنو، بأنه لابد من قيام جمعية اهلية اسلامية ليست لها صفة رسمية تستقدم اعضاء من مصر والسودان والسعودية وغيرها. فعبر له الملحق الثقافى بأن الجمعية موجودة بالفعل باشراف المؤتمر الاسلامى الذى مقره بالقاهرة. وكان الوزير السودانى قد رفع تقريره الى الملحق الثقافى في 21مايو 1956 اقترح فيه البدء بانشاء مدرسة لاعداد الدعاة بالدين الاسلامى⁽¹⁵⁴⁾ وهذا يفسر أن المتاعب التى واجهت الجمعيات الدعوية قد جعلت الحكومة السودانية تفكر في طلب الدعم المصرى لانشاء جمعية اهلية بدعم حكومى، ولكن اجابة الملحق الثقافى تشير الى الجهد والسبق المصرى في انشاء جمعية لنشر الاسلام برعاية المؤتمر الاسلامى، وأن هناك استمرارية في الجهود المصرية لنشر الاسلام واللغة العربية في جنوب السودان طيلة فترة الدراسة وبعدها.

خاتمة:-

خلصت الدراسة الى عدة نتائج مهمة:

♥ أوضحت الدراسة أهمية الدور المصرى فى مجالات التعليم الاسلامى فى جنوب السودان، والدعوة الى الاسلام ونشره هناك، وانشاء المساجد والخلوى واعانتها. وأن هناك استمرارية فى عطاء الادارة المصرية فى هذا الأمر. وأنها شاركت ايضا فى كل ما قدمته الحكومة السودانية للاسلام والمسلمين فى جنوب السودان فترة الحكم الذاتى .

♥ بينت الدراسة بأن مصر قد قامت بمجهودات كبيرة فى خدمة الاسلامة والمسلمين فى جنوب السودان، لدرجة أخافت الحكومة البريطانية من تلك الجهود، فخشيت ضياع كل جهودها فى فترة سياستها المغلقة فى جنوب السودان قبل عام 1936. فقد لعبت الجهود المصرية دورا مهما فى زيادة اعداد المسلمين ومقاربتها لاعداد المسيحيين. فضلا عن تاسيسها للمعاهد الازهرية وبنائها للمساجد والخلوى والمدارس، فكسبت القلوب واجهضت عمل الكنائس التى كانت تعمل بأريحية ودعم بريطانيين.

♥ أثبتت الدراسة الجهود الكبيرة التى قام بها الازهر ووزارة الاوقاف المصرية، من اشراف ودعوة وعمل خيرى وتعليم وتوعية. وقالت بأن الازهر وشيوخه وقفوا بالمرصاد للبعثات التبشيرية، فواقفوا عملهم فى تنصير المسلمين، ومنعوا الدعم المقدم لهم من دافعى الضرائب. فازدهرت المعاهد الازهرية فى ملكال وجوبا وشجرة غردون وغيرها. ولعل زيادة اعداد الدعاة والوعاظ والمدرسين والمبتعثين المصريين لجنوب السودان فى الفترة من 1936-1956 تدلل على الجهود الضخمة التى بذلتها الادارة المصرية فى نشر الاسلام واللغة العربية فى الجنوب.

♥ أوضحت الدراسة الجهود الرسمية وغير الرسمية في نشر الاسلام واللغة العربية خلال فترة الملك فاروق وفي عهد ثورة يوليو 1952. فرصدت المجابهة الرسمية للخطط البريطانية في الجنوب، وسجلت جهود الاخوان المسلمين والجمعيات الخيرية ومصلحة الري المصرية وموظفيها في خدمة الاسلام والمسلمين ونشر اللغة العربية في جنوب السودان، ولهذا بذت بريطانيا وهزمت سياستها هناك.

هوامش الدراسة:-

- (1) الطاهر حاج النور احمد :- التعليم الاساسي في دارفور 1956-1994 ، مركز البحوث والدراسات الافريقية ، جامعة افريقيا العالمية ، السودان ، 1995 ، ص 18.
- (2) Abd Al Rahim,Muddathir : Arabism, Africanism, and Self-Identification in The Sudan ,The Journal of Modern African Studies , Vol.8,No.2,Jul.1970.P.,239
- (3) Nuri El-Amin Mohammed:- Britain the 1924 Sudanese Uprising ,and the Impact of Egypt on the Sudan ,International Journal of African Historical Studies , Vol.19,No.2,1986.PP.237,238.
- (4) عرض وتحليل لكتاب عن حياة الجنرال ونجت حاكم عموم السودان وسردار الجيش المصري، عرض محمد شفيق غزبال، المجلة التاريخية المصرية، مجلد 6، ع مصر ، 1957، ص 170.
- (5) مالك إبراهيم سعيد : انتشار الإسلام في الاستوائية الكبرى ودور المنظمات الإسلامية التطوعية 1989-1999، جامعة أفريقيا العمالة ، مركز البحوث والدراسات الافريقية ، ص 27.
- (6) نفسه ، ص 28.
- (7) أبوبكر دينق الجاك ، الاسلام في جنوب السودان ، موقع السودان الاسلامي ، في 6 اغسطس 2007.
- (8) حسب الله النور:- قضية جنوب السودان...النشأة والتطور، مجلة الوعي، السنة 25، العدد 286، وزارة الاعلام اللبنانية، لبنان، 1989، ص 8.
- (9) عبدالغنى سعودى ويونان لبيب ومحمد التابعى :- مشكلة جنوب السودان ، مركز بحوث الشرق الاوسط ، مطبعة جامعة عين شمس ، القاهرة ، 1981 ، ص 69 .
- (10) Tripp:- Sudan : State and Elite , Africa 67(1),1997, P.163 .
- (11) حسب الله النور المرجع السابق ، ص 8، 9.
- (12) محمد عمر بشير :- جنوب السودان " دراسة لاسباب النزاع ، ترجمة اسعد حليم ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ، 1971 ، ص 55 ، 56 .
- (13) عبدالغنى سعودى وآخرون :- المرجع السابق ، ص 72 .
- (14) Boamah – Wiafe Daniel :- Physiographic and Cultural Diversities in Modern African , The Case of Republic of Studies , Journal of Black Studies , Vol. 13, No.1(Sep.1982) p.93.
- (15) محمد عمر بشير :- جنوب السودان : المرجع السابق ، ص 13 ، 14 ، 50 ، 51 .
- (16) صلاح الدين حافظ :- الجيش المصرى فى السودان من 1899 الى 1924 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات الافريقية ، جامعة القاهرة ، 1986 ، ص 294 .
- (17) سبنسر ترمنجهام :- الاسلام فى السودان ، ترجمة فواد محمد عكود ، المشروع القومى للترجمة ، العدد 234 ، المجلس الاعلى للثقافة ، القاهرة ، 2001 ، ص 161-168 .
- (18) سبنسر ترمنجهام :- المرجع السابق ، ص 114 .
- (19) يونان لبيب رزق :- اللا تعريب فى جنوب السودان ، فى العلاقات العربية الافريقية " دراسة تاريخية للاثار السلبية للاستعمار ، المنظمة العربية للثقافة والعلوم ، جامعة الدول العربية ، 1977 ، ص 277 .
- (20) تجارة الرقيق فى المديرية الجنوبية ، فيلم 11 ملف 4 ما ينشر بالصحف عن السودان ، محفظة 16 ، ارشيف البلدان ، خارجية .
- (21) ابراهيم شحاتة حسن :- السياسة البريطانية فى السودان واثرها على العلاقات المصرية السودانية 1899-1914 ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة القاهرة ، 1969 ، ص 219 ، 220 .

- (22) عبد الحميد محمد الاسكندري :- قصة بريطانيا في السودان ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، الطبعة الاولى ، القاهرة ، 1947 ، ص ص 104 ، 105 .
- (23) يونان لبيب رزق :- السودان في عهد الحكم الثنائي الاول 1899-1924 ، جامعة الدول العربية ، القاهرة ، 1976 ، ص ص 315 ، 316 .
- (24) ابراهيم عكاشة على :- حركة التبشير الديني في جنوب السودان 1899-1947 ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة القاهرة ، 1978 ، ص ص 81 ، 85-88 .
- (25) مذكرة احمد فريد المليجي المراقب العام للتعليم المصري في السودان الملحقة عن الاهداف الجديدة للتعليم المصري بجنوب السودان في 1/2/1954 ، ملف 2/4/3 لعام 1954 ، الشؤون الدينية وشئون التعليم ، محفظة 59 ، سري جديد ، ارشيف الخارجية ، ص ص 1 ، 2 .
- (26) Mohammed Abdel-Rahman :- Interactions Between Africans North and South of The Sahara ، Journal of Black Studies , Vol. 3, No.2(Dec.1972) PP.140,141 .
- (27) محمد عمر بشير :- جنوب السودان : المرجع السابق ، ص 68 .
- (28) عبدالغنى سعودى وآخرون :- المرجع السابق ، ص ص 86 ، 91 .
- (29) ابراهيم عكاشة على :- المرجع السابق ، ص ص 92 ، 109-114 .
- (30) ثابت كامل حكيم :- دراسات في نظم التعليم : التعليم في جمهورية السودان ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1983 ، ص ص 15-17 .
- (31) Smith ,Rennie :- Education im British Africa , Journal of The Royal African Society , Vol.31,No.112,Jan. 1932.P.178.
- (32) Burton , John W. :- Christians ,Colonists , and Conversion : A view from the Nilotic Sudan , Journal of Modern African Studies ,Vol.23,No.2,June. 1985 ,PP.361,362.
- (33) وفد السودان 1946 مأسى الانجليز في السودان ، وثيقة قدمها وفد السودان الى مصر عام 1946 ، هيئة الاعمال الفكرية ، طبعة 2 ، 2006 ، ص ص 22-24 .
- (34) محمد عمر بشير :- جنوب السودان : المرجع السابق ، ص ص 86 ، 87 .
- (35) Mohammed Abdel-Rahman :- Op.,Cit., P,141 .
- (36) يونان لبيب رزق :- اللا تعريب في جنوب السودان ، في العلاقات العربية الافريقية ، ص ص 320 ، 322 .
- (37) محمد عمر بشير :- جنوب السودان : المرجع السابق ، ص 88 ، وانظر ايضا محمد عمر بشير : تطور التعليم في السودان 1898-1956 ، ترجمة هنرى رياض ، محمد سليمان ، عبد الله حسن ، الجنيد على محمد ، ط2، دار الجيل ، مكتبة خليفة عطية (بيروت – الخرطوم) 1983 ، ص 142 .
- (38) حسب الله النور المرجع السابق ، ص ص 10 ، 11.
- (39) عبدالغنى سعودى وآخرون :- المرجع السابق ، ص ص 99 ، 100 .
- (40) عبدالغنى سعودى وآخرون :- المرجع السابق ، ص ص 98 ، 104 .
- (41) محمد عمر بشير : تطور التعليم في السودان 1898-1956 ، ص 148 .
- (42) Boamah – Wiafe Daniel :- Physiographic and Cultural Diversities in Modern African , The Case of Republic of Studies , Journal of Black Studies , Vol. 13, No.1(Sep.1982) p.91.
- (43) وفد السودان 1946 :- المرجع السابق ، ص 146 .
- (44) Burton , John W. : Op.,Cit., PP.361,362.
- (45) مذكرة احمد فريد المليجي :- الوثيقة السابقة، ص ص 1-4.
- (46) محمد عمر بشير :- جنوب السودان : المرجع السابق ، ص ص 100 ، 101 .
- (47) سبنسر ترمنجهام :- المرجع السابق ، ص 102 .
- (48) خطاب من وكيل وزارة الخارجية الى شيخ الازهر ، ملف 7 ، 3/7/246 فيلم 9 محفظة 14 ، خارجية .
- (49) خطاب الشكوى من اعمال الميشرين في السودان ، مسائل متنوعة عن السودان تحضير الدكتور حامد سلطان ، دوسية 2 ، ج ثان ، ابحاث وتقارير مقدمة من هيئة المستشارين عن السودان ، رئاسة مجلس الوزراء ، محفظة 3/ هـ ، ارشيف مجلس الوزراء ما بعد 1923
- (50) Sanderson , Passmor ,Lilian :- Education in the Southern Sudan : The Impact of Government – Missionary-Southern Sudanese Relationships Upon the Development of Education during the Condominium Period ,1898-1956 , African Affairs , Vol.79,No.315, April 1980 ,PP.166,167 .
- (51) محمد سلمان دور الازهر في السودان ، الهيئة المصوئية العامة للكتاب ، 1985 ، ص ص 145-148 .

- (52) خطاب من رئيس مجلس الوزراء بامضاء طه السيد نصر الى السيد الحاكم العام للسودان فى 1947/6/21 ، خاص بقاضى قضاة السودان ، ملف السودان ، رئاسة مجلس الوزراء ، هيئة المستشارين ، دوسية 2 ، جزء اول ، محفظة 3 / هـ ، مجلس الوزراء ما بعد 1923
- (53) محمد عمر بشير :- المرجع السابق ص ص 234 ، 235 ، 237 ، 238 .
- (54) Sanderson , Passmor , Lilian :- Education in the Southern Sudan : The Impact of Government – Missionary-Southern Sudanese Relationships Upon the Development of Education during the Condominium Period , 1898-1956 , African Affairs , Vol.79, No.315, April 1980 , PP.166,167
- (55) Burton , John W. :- Op., Cit., PP.361,362.
- (56) الشكوى من اعمال المبشرين فى السودان ، مسائل متنوعة عن السودان تحضير الدكتور حامد سلطان ، دوسية 2 ، ج ثان ابحاث وتقارير مقدمة من هيئة المستشارين عن السودان ، رئاسة مجلس الوزراء ، محفظة 3 / هـ ، ارشيف مجلس الوزراء ما بعد 1923 .
- (57) تقرير الخبير الاقتصادى لمصر فى السودان يوليو 1943 ، وزارة التجارة والصناعة ، الحكومة الملكية المصرية ، ملف 2-5/3 ، ملف 3 / د ، محفوظات مجلس الوزراء ما بعد 1923 ، ص ص 39 ، 40.
- (58) ملف مقترحات الخبير الاقتصادى لمصر فى السودان ، محفظة 3 / د ، وزارة التجارة والصناعة ، الحكومة الملكية المصرية ، ارشيف مجلس الوزراء ما بعد 1923 .
- (59) ملخص حديث بين حضرة صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا رئيس مجلس الوزراء وحضرة صاحب السعادة السير هيربرت هدلستون حاكم السودان العام بديوان الرئاسة الساعة 12 يوم الخميس الموافق 11 نوفمبر 1943 ، ملف مسائل ادارية اخرى تتصل بتنفيذ بنود المعاهدة الخاصة بالسودان ، محفظة 3 / د ، محفوظات مجلس الوزراء ما بعد 1923.
- (60) Sanderson, Lilian :- Educational Development and Administrative Control in the Nuba Mountains Region of the Sudan , The Journal of African History , Vol.4, No.2, 1963 , PP.242,243.
- (61) Boamah – Wiafe Daniel :- Physiographic and Cultural Diversities in Modern African , The Case of Republic of Studies , Journal of Black Studies , Vol. 13, No.1 (Sep.1982) P.93.
- (62) Voll, John O. :- Effects of Islamic Structure on Modern Islamic Expansion in the Eastern in the Sudan , , The International Journal of African Historical Studies , Vol.7, No.1, Jul.1974, PP. 94,95 .
- (63) محمد عمر بشير :- جنوب السودان : المرجع السابق ، ص 98 .
- (64) سينسر ترمجهام :- المرجع السابق ، ص 233 .
- (65) وفد السودان 1946 :- المرجع السابق ، ص 19 .
- (66) محمد عمر بشير :- جنوب السودان : المرجع السابق ، ص 121 .
- (67) السير جيمس روبرتسون السودان من الحكم البريطانى المباشر الى فجر الاستقلال، تعريب مصطفى عابدين الخانجي، دار الجيل ، بيروت ، 1996 ، ص 173 .
- (68) زكى البحيرى :- صراع الثقافات فى نقاط التماس : جنوب السودان والعلاقات العربية – الافريقية ، فى السيد فليفل (محرر) :- العلاقات الثقافية العربية – الافريقية ، القاهرة ، 2005 ، ص 134 .
- (69) Wai Dunstan M :- Pax Britannica and Southern Sudan : The View From The Theatre , African Affairs , Vol.79, No.316, Jul. 1980 , PP.381,382,385,391.
- (70) Sanderson , Passmor , Lilian :- Education in the Southern Sudan : : Op., Cit., , PP.167,168
- (71) مذكرة مرفوعة الى صاحب الفضيلة الشيخ محمد نور الحسن من رئيس لجنة جامع جوبا بمناسبة زيارته للمديرية الاستوائية ، وكالة الوزارة لشئون السودان ، ملف 1 / 6 / 3 / أ المذكرات المقدمة من فضيلة الشيخ مدد نور الحسن ، محفظة 16 ، سرى جديد ، ارشيف الخارجية.
- (72) ملف 3 / 1 / 9 / مشروعات للسودان ، محفظة 53 ، سرى جديد ، ارشيف الخارجية .
- (73) ملف 3 / 1 / 9 / مشروعات للسودان ، محفظة 53 ، سرى جديد ، ارشيف الخارجية
- (74) الطلبات الموجهة للوزير بالنسبة للسودان ، وكالة الوزارة لشئون السودان ، ملف 1 / 6 / 3 / أ المذكرات المقدمة من فضيلة الشيخ مدد نور الحسن ، محفظة 16 ، سرى جديد ، ارشيف الخارجية
- (75) ملف 3 / 1 / 9 / مشروعات للسودان ، محفظة 53 ، سرى جديد ، ارشيف الخارجية
- (76) مذكرة احمد فريد المايجي :- الوثيقة السابقة ، ص 7
- (77) نفسه ، ص ص 1-4.
- ♥ هى لجنة دولية مؤلفة من ستة خبراء بينهم واحد من الهند وثلاثة بريطانيين واثنان مصريان وعميد كلية الخرطوم الجامعية وعميد معهد التربية ببخت الرضا فى اكتوبر 1954 ، للمزيد انظر ، التعليم فى السودان ، لجنة دولية لبحث اسباب هبوطه ، الاهرام . 1954/9/23

- (78) محمد عمر بشير :- جنوب السودان : المرجع السابق ، ص 132 .
- (79) Boamah – Wiafe Daniel :- Physiographic and Cultural Diversities in Modern African , The Case of Republic of Studies , Journal of Black Studies , Vol. 13, No.1(Sep.1982) P.91.
- (80) مذكرة احمد فريد المليجي :- الوثيقة السابقة ، ص ص 4-6 ، ص ص 9-10 .
- (81) نفسه ، ص ص 9 ، 10 .
- (82) نفسه ، ص ص 6 ، 9 ، 10 .
- (83) ملف 3 / 1 / 9 مشروعات للسودان ، محافظة 53 ، سرى جديد ، ارشيف الخارجية
- (84) مذكرة احمد فريد المليجي:- الوثيقة السابقة ، ص 8 .
- (85) نفسه ، ص 8 .
- (86) ملف 3/1/9 مشروعات للسودان ، محافظة 53 سرى جديد ، خارجية .
- (87) مبعوث الازهر في الجنوب ، الاهرام ، 1953/8/29 .
- (88) الانجليز يرحلون جميع عائلاتهم من جنوب السودان ويحرضون قبائل الجنوب على الثورة ضد المصريين والشماليين ، الاهرام ، 1954/3/24.
- (89) مذكرة بشأن مكافحة الامية الثقافية والكتابية ، ملف 3/1/9 مشروعات للسودان ، محافظة 53 ، سرى جديد ، ارشيف الخارجية .
- (90) صلاح سالم يستقدم 4000 طالب سوداني ، الاهرام ، 1954/2/4 .
- (91) مذكرة احمد فريد :- المرجع السابق ، ص 14 .
- (92) تقرير مقدم من السيد محمد نور الحسن الى السيد وزير الارشاد القومي ووزير الدولة لشئون السودان عن رحلته لزيارة المعاهد والمؤسسات الدينية والعلمية ، ملف 1/3/6/أ المذكرات المقدمة من فضيلة الشيخ محمد نور الحسن ، وكالة الوزارة لشئون السودان ، محافظة 16 ، سرى جديد ، ارشيف الخارجية.
- (93) مذكرة محمد ابوفرحة مبعوث الازهر بملكال للسيد محمد صفوت قائد القوات الجوية ، ملف 3/4/2 لعام 1954 ، الشئون الدينية وشئون التعليم ، محافظة 59 ، سرى جديد ، ارشيف الخارجية .
- (94) 18 ناظرا من اقاليم جنوب السودان في طريقهم الى مصر ، الاهرام ، 1953 / 7 / 13 .
- (95) مذكرة احمد فريد المليجي :- المرجع السابق ، ص ص 7-9 .
- (96) تجارة الرقيق في المديرية الجنوبية مهداة الى وزير المعارف ، فيلم 11 ، ملف 4 ما ينشر بالصحف عن السودان ، محافظة 16 ،
- (97) تقرير الملحق الثقافي احمد موسى عن الصراع الثقافي بالسودان وموقفنا منه في 12 مارس 1959 ، ملف 2/367/17 تقارير الخرطوم السياسية ، محافظة 46 ، سرى جديد ، ارشيف الخارجية ص ص 5 ، 6 .
- (98) تقرير من الملحق العسكري بالنيابة الرائد محمود سليم الى مكتب الملحق العسكرية بالسفارة المصرية بالخرطوم في 1958/11/24 ، ملف 2/17/267 ج2 تقارير الخرطوم السياسية ، محافظة 46 ، سرى جديد ، ارشيف الخارجية.
- (99) الشكوى من اعمال المبشرين في السودان :- الوثيقة السابقة .
- (100) Sanderson ,Lilian :- Education Development and administrative Control in the Nuba Mountains Region of the Sudan ,The Journal of African History, ,Vol.4,No.2,1963,PP.234,235-242
- (101) الشكوى من اعمال المبشرين في السودان :- الوثيقة السابقة
- (102) فكنيسة واو الكبرى على سبيل المثال كان يتبعها 65 مدرسة غابات، منشرة في جميع بلدان المديرية ، بل كانت الكنيسة تعمل على زيادتها ، وعلى تخريج معلمات لتلك المدارس من الوطنيات المسيحيات قلبا وقالبا ، وذلك لخطتهم في تعميم المسيحية في الجنوب ، للمزيد انظر مذكرة احمد فريد المليجي :- الوثيقة السابقة، ص ص 6 ، 8.
- (103) تقرير الخبير الاقتصادي لمصر في السودان يوليو 1943 ، وزارة التجارة والصناعة ، الحكومة الملكية المصرية ، ملف 2-5/3،
- ملف 3 / د ، محفوظات مجلس الوزراء بعد 1923 ، ص ص 39 ، 40 .
- (104) مذكرة محمد ابوفرحة مبعوث الازهر بملكال للسيد محمد صفوت قائد القوات الجوية ، ملف 3/4/2 لعام 1954 ، الشئون الدينية وشئون التعليم ، محافظة 59 ، سرى جديد ، ارشيف الخارجية.
- (105) مذكرة محمد ابوفرحة مبعوث الازهر بملكال للسيد محمد صفوت قائد القوات الجوية ، ملف 3/4/2 لعام 1954 ، الشئون الدينية وشئون التعليم ، محافظة 59 ، سرى جديد ، ارشيف الخارجية
- (106) الطلبات الموجهة للازهر بالنسبة للسودان ، وكالة الوزارة لشئون السودان ، ملف 1 / 3 / 6 أ المذكرات المقدمة من فضيلة السيخ محد نور الحسن ، محافظة 16 ، سرى جديد ، ارشيف الخارجية
- (107) نفسه
- (108) نفسه
- (109) اهتمام الازهر بتعليم ابناء السودان وايفاد بعثة من علمائه للجنوب لبث التعاليم الدينية ، الاهرام ، 1953 / 1 / 5

- (110) تدفع الحكومة لارسالية اباء فيرونا بجوبا 71186 وتدفع لبااء فيرونا بواو 127087 فى حين تدفع الارسالية 1050 ، وتدفع الحكومة لكلية ميرى للتدريب 16400 جنية ، للمزيد انظر : الازهر يزور شرق السودان ، الحكومة تساهم بـ98% من ميزانية الارساليات بالجنوب ، الاهرام ، 13 / 12 / 1954 .
- (111) مذكرة احمد فريد المليجي :- الوثيقة السابقة ، ص 11
- (112) رسالة ميروك يانج الى الرئيس محمد نجيب بشأن امداد التعليم المصرى الى الجنوب فى 12/5/1953 ، ملف 9/13 الجنوب 1953 ، محفظة 309 ، سرى قديم ، ارشيف الخارجية
- (113) تقرير مرفوع من محمود محمود مدير التعليم المصرى بالسودان عن سياسة مصر التعليمية فى السودان فى 30/8/1955 ، ملف 9/1/3 مشروعات للسودان ، محفظة 53 ، سرى جديد ، ارشيف الخارجية
- (114) العربية فى مدارس السودان ، مجلة الازهر ، الجزء 19 ، 20 ، المجلد 26 ، يونيو 1955.
- (115) خطاب الى مدير التعليم المصرى بالسودان بخصوص مدرسة جوبا العربية الاسلامية فى 22/8/1955 ، ملف 9/1/3 مشروعات للسودان ، محفظة 53 ، سرى جديد ، ارشيف الخارجية
- (116) ملف 4 / 3 النواحي الدينية بالسودان وكيفية استغلالها فى نشر الفكرة الاتحادية ، وزارة الارشاد القومى ، الطرق الصوفية ، محفظة 308 ، سرى قديم ، ارشيف الخارجية.
- (117) تقرير مقدم من السيد محمد نور الحسن الى السيد وزير الارشاد القومى ووزير الدولة لشئون السودان عن رحلته لزيارة المعاهد والمؤسسات الدينية والعلمية ، ملف 3/6/1 / المذكرات المقدمة من فضيلة الشيخ محمد نور الحسن ، وكالة الوزارة لشئون السودان ، محفظة 16 ، سرى جديد ، ارشيف الخارجية
- (118) ملف 5/ 1 / 3 بشأن انتداب موظفين للعمل بالحكومة السودانية من وزارة الاوقاف والازهر الشريف ، محفظة 51 ، سرى جديد ، ارشيف الخارجية.
- (119) مذكرة بشأن الاشراف على مبعوثى الازهر بالسودان ، ملف 9/1/3 مشروعات للسودان ، محفظة 53 ، سرى جديد ، ارشيف الخارجية
- (120) مذكرة احمد فريد المليجي :- الوثيقة السابقة ، ص 15
- (121) تقرير عن مشكلة الطلبة السودانين بالازهر مقدم من ادارة المخابرات الجوية الى حضرة قائد اللواء الجوى حسين ذو الفقار ، ملف 10/7/سرى 1953 ، تقارير المخابرات الجوية ، محفظة 309 ، سرى قديم ، ارشيف الخارجية
- (122) خطاب من وكيل وزارة الخارجية الى صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر ، ملف 7 ، 3/7/246 ، فيلم 9 ، محفظة 14 ، ارشيف البلدان ، ارشيف الخارجية.
- (123) تقرير السفير محمود سيف اليزل عن معهد الجنوب ، ملف 11 س -1 الخرطوم ، فيلم 8 ، محفظة 8 ، ارشيف البلدان ، الخارجية
- (124) تقرير الملحق الثقافى احمد موسى عن الصراع الثقافى بالسودان وموقفنا منه فى 12 مارس 1959 ، ملف 17/367/2 تقارير الخرطوم السياسية ، محفظة 46 ، سرى جديد ، ارشيف الخارجية ، ص 8 ، 10 ، 11
- (125) الشكوى من اعمال المبشرين فى السودان :- المرجع السابق
- (126) تقرير الخبير الاقتصادى لمصر فى السودان يوليو 1943 :- الوثيقة السابقة ، ص 39 ، 40
- (127) (الاهرام ، 15 / 2 / 1952.
- (128) الباقورى يسافر اليوم الى السودان ومعه مندوب القيادة وشيخ رواق الجنوب فى الازهر ، الاهرام ، 21 وكذلك 22 / 12 / 1952
- (129) الخلاوى فى الجنوب ، الاهرام ، 31 / 8 / 1952
- (130) مذكرة احمد فريد المليجي :- الوثيقة السابقة ، ص 10 ، 13
- (131) جنوب السودان ، ملف 4 / 3 النواحي الدينية بالسودان وكيفية استغلالها فى نشر الفكرة الاتحادية ، وزارة الارشاد القومى ، الطرق الصوفية ، محفظة 308 ، سرى قديم ، ارشيف الخارجية
- (132) ملف 9/ 1 / 3 مشروعات للسودان ، محفظة 53 ، سرى جديد ، ارشيف الخارجية
- (133) نفسه
- (134) مذكرة احمد فريد المليجي :- المرجع السابق ، ص 15 ، 16
- (135) نفسه ص 16.
- (136) نفسه ، ص 18 ، 19
- (137) نفسه ، ص 8 ، 9 ، 10 ، 13.
- (138) نفسه ، ص 18 -20
- (139) ملف 9/ 1 / 3 مشروعات للسودان ، محفظة 53 ، سرى جديد ، ارشيف الخارجية

- (140) جنوب السودان ، ملف 3 / 4 النواحي الدينية بالسودان وكيفية استغلالها في نشر الفكرة الاتحادية ، وزارة الارشاد القومي ، الطرق الصوفية ، محفظة 308 ، سرى قديم ، ارشيف الخارجية
- (141) الطلبة الجنوبيين بمصر ، وفودهم في مكتب صلاح سالم ، الاهرام ، 1955/5/22
- (142) خطاب من مراد كوزه احمد العثماوى واحد الشهود محمد احمد السيد الى الصاغ صلاح سالم حول اجتماعات الاخوان المسلمين في ملكال ، ملف 1 / 5 القائمة السوداء لعام 1954 ، محفظة 310 ، سرى قديم ، ارشيف الخارجية
- (143) المؤلفة قلوبهم ، رسالة من محمد جمال الدين محفوظ ، مجلة الازهر ، الجزء السابع ، 6 مارس 1954 ، المجلد 25 ، ص 835
- (144) نفسه ، ص ص 833 ، 834
- (145) نفسه ، ص ص 834 ، 835
- (146) نفسه ، ص ص 835 ، 836
- (147) المؤلفة قلوبهم في جنوب السودان ، تبرع من الحجاز بخمسين جنيها ، مجلة الازهر ، الجزء الثامن ، 14 ابريل 1954 ، المجلد 25
- (148) المؤلفة قلوبهم في جنوب السودان ، مجلة الازهر ، الجزء العاشر ، مجلد 25 ، 2 يوليو 1954
- (149) الطلبات الموجهة للازهر بالنسبة للسودان:- الوثيقة السابقة
- (150) تقرير الملحق الثقافي احمد موسى عن الصراع الثقافي بالسودان وموقفنا منه في 12 مارس 1959 ، ملف 17/367/2 تقارير الخرطوم السياسية ، محفظة 46 ، سرى جديد ، ارشيف الخارجية ، ص 6
- (151) خطاب موجه لنائب وزير الارشاد السوداني بشأن الجمعيات التي تم الاتصال بها ، ملف 3 / 4 النواحي الدينية بالسودان وكيفية استغلالها في نشر الفكرة الاتحادية ، وزارة الارشاد القومي ، الطرق الصوفية ، محفظة 308 ، سرى قديم ، ارشيف الخارجية
- (152) مذكرة احمد فريد المليجي :- المرجع السابق ، ص 14
- (153) ملف 3 / 1 / 9 مشروعات للسودان ، محفظة 53 ، سرى جديد ، ارشيف الخارجية
- (154) مذكرة عن محو العرى في الجنوب للعرض على السيد الوزير مقدمه من الامير لاي عبدالفتاح حسن نائبوزير الدولة لشئون السودان في 1954/11/30 ، ملف 9/1/3 مشروعات للسودان ، محفظة 53 ، سرى جديد ، ارشيف الخارجية